لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ١٢ من السنة ٢ عن رجب ١٣٣١ = حزيران ١٩١٣

عريسات *

En route pour Oreïsât.

تمهيد

اختلفت الرواة في عريسات وموقعها ووصفها اختلافاً تاماً وقد وصفها بعضهم انها مدينة تحت الارض، والبعض الاخر انها معابد للاقدمين وقال آخرون انهم رأوا في بعض مغاورها ايواناً فيه محراب اسلامي ومنبر، الى غير ذلك.

ولما لم نقف على الحقيقة لم نر بداً من البحث عن هذا الاثر النفيس بأنفسنا فرحلنا من بغداد الى النجف في يوم الاربعاء ١١ من ربيع الثاني سنة ١٣٣١ هـ = ١٩ آذار سنة ١٩١٣ م. ثم وردنا النجف بعد مدة ١٨ يوماً وقدزرنا في خلال تلك المدة المحمودية، والدير [١] وتل ابوحبة [٢] (سبارة) والمدائن، والاسكندرية

---

* عريسات من اصطلاح الاعراب في تلك الارجاء يقولون عرس الحفاش (وبلسانهم الخشاف وهو فصيح ايضاً) او الطير اي اجتمع طوائف طوائف في موضع ولما كان الاجتماع في الغالب لعرس او لوسم فرح او نحوه تصور اعراب تلك الارجاء ان اجتماع تلك الطويئرات هو للعرس فقالوا: عريسات اي موضع العريسات التي هي جمع عريسة والعريسة تصغير العرس بمعنى العروس والحاصل: محل اجتماع اناث الخفاش ومن باب الاطلاق محل اجتماع الخفاش.

[١] هو عبارة عن تل كبير اشبه شيء بالسور ومبني على شكل زاوية واقع في غربي المحمودية على مسافة ساعة ونصف ساعة منها وبلغ طول كل جانب من جانبيه قراب ٣٥٠ متراً في عرض ١٠ أمتار من الاسفل في عرض ٣ أمتار من الاعلى في ارتفاع ٧ أمتار اما الارض التي بين الركنين فهي قاع صفصف ليس فيها شيء سوى بعض الروابي التي يبلغ علو اعلاها مترين.

[٢] واقع في الجنوب الغربي من المحمودية على بعد ساعة ونصف ساعة تقريباً وهو تلول

والمسيب ،وسدة الهندية ، وكربلاء، وشفاثا ،وقصر الاخيضر وغير احمد (١)

كثيرة يتصل بعضها ببعض — وجد فيها الاقدمون من الاعراب كثيراً من الآجر المشوى وعليه كتابة مسمارية — ويحيط بتلك التلول سور يبلغ محيطه قراب نصف ساعة وفى اسفل التلول مما يلى الجنوب الشرقى على بعد ١٠٠ متر منها نقرة تسمى[العين]يبلغ محيطها قراب ٢٠٠ متر وسببها ان زاد الفرات قبل ثلاث سنين زيادة فاحشة وكسرت الاسداد فوصل الماء الى هناك وحفر تلك الارض فاحدث هذه النقرة وهى اليوم يابسة لاماء فيها .

وفى شرقيها على مسافة زهاء ٤٠٠ متر (السيد عبد الله) وهو عبارة عن قبة معقودة بالطاباق والجص يبلغ علوها من الارض نحو ١٠ أمتار تحتها شباك من الخشب يبلغ طوله مترين فى عرض متر ونصف متر فى ارتفاع مثل ذلك وامام القبة صفة (طرمة) امامها دعامة فى اعلاها رخامة بيضاء مكتوب فيها مانصه بصورته المغلوطة :«الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون» هذا مقام الولى السيد عبدالله المخلص ابن الحسن المثنا ابن على ابن ابى طالب رضى الله عنه ،صاحب الخيرات سلمان بك تقبل الله منه ورحم والديه من دعا له بالخير وقرأ سورة الفاتحة فى عاشر محرم سنة ١١٦٧ اه .

ويحيط بالقبة والصفة المذكورتين بهو يبلغ محيطه قراب ١٢٠ متراً والقيم فيه رجل من اسخياء الاعراب اسمه السيد خرج .

(١) احمد ابن هاشم ليس اسمه الصحيح بل هو : ٠٠٠ ابو طراز احمد الناظر لرأس العين المدفون فى شفيثة ابن ابى الفائز محمد بن محمد بن على بن ابى جعفر محمد الخير ويعرف بالعمال بن على المجدور بن ابى عاتقة احمد بن محمد الحائرى بن ابراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم ع ٠٠٠ انتهى رواية عن السيد رضا الهندى النجفى الشهير بالنسابة .

اما سبب تسميته باحمد ابن هاشم فهو من باب الاضافة الى الجد الكبير وهو هاشم كما هو كثير الورود فى نسب العرب والعجم . وكان قبره وقبر اخيه محمد — الواقع فى شماليه على بعد ١٠٠ متر منه — خفيين ولم يعرفا الا منذ ٧٠ سنة اذ عثر احدهم على صخرة مكتوب عليها مايفيد وجود قبره هناك ومنذ ذلك الحين بنى عليهما قبتان بالجص والطاباق ووضع على الضريح مشبك من الخشب وقبل خمس سنين جددت العمارة ووسمها رجل من اهل كربلاء اسمه الحاج رشيد واهل تلك الاطراف يذرون لاحمد ابن هاشم النذور وله زيارة مخصوصة يزوره فيها اعراب تلك الجهات وموسمها بعد الصرام (قص التمر) . وهو واقع فى الجنوب الشرقى على بعد ساعة من (الرحالية) او فى غربى (شفاثا) على بعد ثلاث ساعات منها . وقال السيد رضا المذكور آنفا فى شجرة نسبه وهو من اجداده مانصه : « ابو طراز احمد واولاده سبعة وهم منصور وسلطان وعباس ومحمد وعقيل وعلى وكاظم . ولجميعهم ذراري معروفون يقطنون كربلاء وبعضهم من وجهائها وهم آل عقيل (ويظنهم الجاهل بنسبهم انهم من ولد عقيل اخى على بن ابى

ابن هاشم ، والقبور (١) القديمة التي بقربه ، وقصر الخراب (٢) وعين التمر ، (٣) وقصر البردويل ، (٤) .

طالب (ع) وآل شوى وآل موج وآل قطون وآل نصراقد والصالوة . (الصالوة جمع الموصلي عند العوام) . ٤ . اه .

وقد نقل السيد النسابة هذا النسب عن كتاب تحفة الازهار في انساب ابناء الائمة الاطهار للسيد ضامن السيد شدقم المدني الحسيني النسابة المتوفى في اوائل القرن الحادي عشر من الهجرة وهذا الكتاب كتاب خط غير مطبوع ونادر الوجود ومنه نسخة ناقصة من آخرها عند السيد رضا المذكور .

(١) واقعة في شرق احد ابن هاشم على مسافة عشر دقائق في سفح تل من الحجر يبلغ امتداده ١٢٠ متراً في علو ٣ امتار وهو عبارة عن سراديب لها ابواب مكشوفة في الارض وقد اخبرنا الخفارون من الاعراب هناك انهم وجدوا فيها اجساماً بعضها فوق بعض ووجدوا ايضاً حول رؤوسهم وارجلهم اواني واقداحاً من الخزف وبعض الكؤوس من الزجاج ورأينا في ظهر التل حفرة يبلغ طولها ٦ امتار في عرض ثلاثة فيها عظام موتى كثيرين محروقة وبخالطها الفحم وآنية ملصوق بها شيء من القار وقد سألنا الاعراب عنها فقالوا هكذا وجدناها لما حفرناها . والعظام كثيرة ليست عظم انسان واحد وفي سفح التل المذكور مما يلي الشمال بئر مطوية بالحجارة وقد هدمت وطمت لتقادم عهدها . وقد وجدنا في التل كسرة اناء من الخزف مكتوب في باطنها بالحبر كتابة غير صريحة تظن انها بالخط المسند وفي شمالي التل المذكور زهاء ٥٠٠ متر تل آخر فيه ايضا مدافن قديمة وعن شماليه ايضا قراب ٨٠٠ متر تل ثالث فيه ايضا مدافن قديمة وفيه عين ماء تسمى (عين الرملية) والفرجة التي بين التلين المذكورين آنفا تسمى (روشة ايوب) .

(٢) واقع في غربي احد ابن هاشم على بعد نصف ساعة منه وبناؤه على طرز بناء قصر الاخيضر الآتي قد تهدم ولم يبق منه سوى حائط تجاه الشمال وبعض جدران ساقطات وحوله تلول كثيرة يبلغ محيطها نحو ربع ساعة وفي الارض التي بينه وبين احد ابن هاشم آثار انقاض وتلول كثيرة عالية .

(٣) واقعة في غربي قصر الخراب على نحو نصف ساعة وهي اليوم تعرف عند اهل شفاثا (برأس العين) — وهي غير رأس العين المدينة المشهورة — ويسميها البدو (سرات) وزان شداد كأنها جمع سرة جمعاً سالماً .

(٤) [بلام في الاخر] واقع في شرق احد ابن هاشم على بعد ساعة منه وهو عبارة عن قبب اربع الواحدة بجنب الاخرى مبنية بالحجارة التي بنى بها قصر الاخيضر ومغشى باطنها بالجص والبورق وهو على تل يبلغ علوه ١٥ متراً ومحيطه من الاسفل نحو ٤٠٠ متر وحوله تلول كثيرة كبار وصغار وباب قصر البردويل مقابل لاحد ابن هاشم .

وقصر شمعون، (١) فى شفاثا وطويريق ، والحلة ، وكورش (٢) (قصر بختنصر فى بابل) وبرس ، والكفل ، والنجف .

٢ ـ الطريق المؤدية من النجف الى عريسات

فى يوم الاثنين ٣٠ شهر ربيع الثانى رحلنا صباحاً من النجف قاصدين عريسات وكان دليلنا الخريت رجلاً من اهل محلة العمارة احدى محلات النجف اسمه مهول بن احمد سران وقدقضى هذا الرجل مقدار ٤٠ سنة فى عريسات لطلب ذرق الحفاش وبيعه لاهل الحدائق والبساتين ولم تزل هذه مهنته حتى اليوم ولذا تراه من اعرف الناس بمتاهها الباطنة لكثرة انتيابه اليها والى دهاليزها العديدة .

---

(١) هوقصر ضخم فخم واقع فى الطرف الشمالى من شفاثا بين النخيل وقد تهدم جانبه الشمالى وقسم من الجنوبى ويبلغ عرض حائطه نحو مترين وعلوه ٧ امتار ومحيط القصر زهاء ٥٠٠ متر وفى وسطه سرداب معقود يبلغ عمقه ٣ امتار فى طول ستة امتار فى عرض ثلاثة ، وبناء القصر بالحجارة التى بنى بها قصر البردويل والاخيضر الاانها قد سقطت من وجوه جدرانه . وينزله قوم من اهل شفاثا يعرفون (بالحساويين) لفظة عامية بمعنى (الاحسائيين) ويسميهم اهل شفاثا (اولاد شمعون) ورئيسهم الحاج فضل وهو اثرى اواغنى اهل شفاثا على مايقال .

(٢) تصغير كورش وهو قورش الفاتح الفارسى الكبير الذى سلب الملك من البابليين وقد سمى الاعراب هذا التل وما جاوره من التلول باسمه مصغراً اشارة الى فتحه بابل والا فهى فى الحقيقة من ابنية البابليين كما وجده القائمون هناك مكتوباً على الاجر المشوى والصخور الكبيرة الحجم وقد اخبرنا الدكتور كولدواى الالمانى ان التل الذى فيه قبة عمران بن على وهو الذى يطلق عليه الاعراب اليوم اسم كورش هو فى القديم محل تيلبل الالسن وموضع الرصد وفى سفحه مما يلى الشمال فرجة واسعة فى حصن داره وعند حدها الشمالى محل هيكل الالهة وهو معبد البابليين .

واخبرنا على ماوجده مكتوباً ان محل تيلبل الالسن وموضع الرصد وهيكل الالهة كان قبل هذا محل حمورابى وبناء هيكل الالهة وموضع الرصد بالبناء الضخم لاغير واليوم العمل فيه (اى فى سفح تل كورش الذى فيه قبة عمران بن على) اما وصف قصر بختنصر وما فيه من الابنية فقد ذكر فى المجلد الاول من لغة العرب صفحة ٢٨٩ ومايليها .

(لغة العرب) ان هذا النقل مخالف لآراء كثيرين من علماء اللغات والاشوريين والبابليين وان كان الراوى على ثقة مما يرويه فان رأى الدكتور كولدواى لايسلم به احد من كبار علماء العاديات فى هذا العهد .

خرجنا من باب المشهد الكبير (اى من باب النجف) الذى هو تجاه الشمال الشرقى ثم سرنا مع السور متجهين الى الغرب ثم انحرفنا الى الجنوب الغربى وبعد مسافة ربع ساعة عارضنا فى طريقنا تل (١) يعتد يسمونه جبلاً وهذا التل هو الذى فيه عريسات ثم اخترقناه وملنا معه الى الشمال الغربى وبعد مسافة ٤٥ دقيقة رأينا عن يمين الطريق على حافته آثار انقاض تسمى (قصر الفتحة) وهو فى جنوبى فرجة من تل عريسات لان التل هناك ينحنى شيئا قليلا وذلك الانحناء يسمونه « فتحة » وبعد مسافة ساعة يلوح لك عن يسار الطريق على بعد ساعة منه « قصر الرهيمة » (٢) وبعد مسافة ٧ دقائق مررنا باثر انقاض عن يسار الطريق يسمى « قصر الدكاكين » (٣) وهو ربوة يبلغ ارتفاعها عن الارض نحو ٣ امتار ومحيطها زهاء ٢٠٠ متر وبعد ٧ دقائق ملنا عن الطريق الى اليمين مسافة ٣٠ متراً ثم مررنا بوادٍ بين تلين عظيمين علو كل منهما نحو ١٠ امتار وفيهما (الدكاكين) التى نسب القصر اليهما والدكاكين عبارة عن مساطب متوالية تتفرع الى دهاليز واظنها مقابر قديمة وانما سميت بهذا الاسم لان العرب رأوا وضعها كبعض الدكاكين التى عندهم اليوم فظنوها

---

(١) يمتد هذا التل من الشرق الى الغرب ومبدأه من [ابى صخير] على بعد ثلاث ساعات من النجف ومنتهاه عند [القصير] تصغير قصر الواقع دون قصر الاخيضر بساعة مما يلى شفاثا واعلى مكان فى التل المذكور يبلغ مقدار ١٥ متراً وانخفض موضع منه نحو ٤ امتار . (٢) بكسر الراء كسراً غير بين وفتح الهاء واسكان الياء بعدها ميم مفتوحة يليها هاء . وقصر الرهيمة ليس فى الحقيقة قصراً بل هو قلعة حديثة البناء حولها بيوت جماعة من اهل النجف وهم يزرعون تلك الارض وفيها عين ماء تسمى [الرهيمة] وقد اصطلح اهل شفاثا والنجف وتلك الاطراف على ان يسموا الحارة التى لها رئيس مخصوص (قصراً) كما ان اهل بغداد ونواحيها يسمونها (جماعة) واهل الشرقية (قلعة) واعراب البادية [فريقاً] والرهيمة تصغير الاسم والوجود فى ذلك الخطر .

قال ياقوت فى مراصد الاطلاع ص ٩٨ « الرهيمة » بلفظ التصغير لرهمة ضيعة قرب الكوفة وقيل عين بعد [خفية] بثلثية اميال اذا اردت الشام من الكوفة » (٣) كان قصر الدكاكين قبل خمسين سنة عامراً وقد نقض بناءه اهل النجف ونقلوا طاباقه الى البلد وبنوا بها دورهم . وكان طاباقه من الطاباق المعروف اليوم عند العراقيين بالسلطانى الذى تربيعه نحو ٢٠ سنتيمتراً .

كذلك فاطلقوا عليها هذا الاسم وقد رأينا في ركن جانب منها كتابة حميرية مكتوبة بالحبر الاسود وعدد الدكاكين نحو الاربعين وهي متقاربة تبعد الواحدة عن الاخرى زهاء ٣ امتار وعرض الواحدة قراب متر او متر ونصف متر وطولها يتفاوت بين الاربعة الامتار والعشرة وهي منحوتة تحتا في الحجارة في اعلى جانبي الوادي وبعضها في الجانب الاخر من الجبل الذي هو تجاه الشمال وينفذ بعضها الى الجهة الاخرى ويمر يميناً ويساراً . وبعد مسافة ٢٠ دقيقة وقفنا على (ام الغرف) (١) وهي اشبه شيء بالدكاكين الا انها اكبر واعمق وعددها ١١ ثلاث منها في اعلى الجبل الذي وجهه تجاه الشمال وثمان في صفحة الجبل التي هي تجاه الجنوب و٤ فقط من هذه الـ ١١ يوصل اليها بطريق اما الباقي منها فلا سبيل الى وصولها ويبلغ عرض كل واحدة من الاربع التي صعدنا اليها نحو مترين في غور سبعة امتار في سمك ٣ امتار وهي مقابلة للجنوب ويتفرع منها ثلاث طرق مثلها ايضا ورائحتها كريهة جداً لكثرة ذرق الخفاش الذي فيها وهناك كثير من كسر الصخور الصغار التي يسميها الاعراب رضماً (بالتحريك وهو فصيح ولكن يراد فصيحه الصخور العظيمة) وفي اغلب جدرانها سواد اشبه بالسناج (اي بسواد دخان السراج) وليس فيها اثر كتابة قطعا وهي منحورة نحراً (اي منحوتة تحتا) في الحجارة (والنحر من اصطلاح الاعراب) وفيها زوايا منحوتة ايضا وعند سفح الجبل الذي فيه ام الغرف على بعد ١٥ متراً ماء تحت الارض بيض من عين هناك لا ترى ولم يقف الاعراب عليها الى الآن وقد شربنا منه فكان عذباً الا ان فيه طعم عفونة لقلة الاستقاء منه وعدم تجدد الهواء هناك .

ثم جاوزناه فسرنا متجهين الى الشمال الغربي وبعد مسافة ١ ساعة وردنا عين ماء تسمى عين السطيح (٢) يبلغ محيطها نحو ١٢ متراً وماؤها حلو وهي واقعة جنوبي الجبل او التل على بعد ٢٠٠ متر منه وفي جنوبيها على بعد ٢٠ متراً عين اخرى مثلها . ثم مللنا الى ركن بارز من التل وقطعنا التل من هناك متجهين الى الغرب وبعد مسافة ١٠ دقائق رقينا ارض السطيح (٢)

(١) الغرف وزان سبب لا وزان زفر أو وزان شداد كما ضبط هذا الضبط الاخير الاديب لويس ماسنيون في كتابه . (٢) سمي بالسطيح تصغير سطح لعلوه عما يجاوره من الاراضين

وهي ارض ذات صخور واقهار تعلو الارض قراب مترين ومحيطها مسافة نصف ساعة ثم بعدها كان على طريقنا التل السالف الذكر وسرنا معه متجهين الى الشمال الغربي وعند ماانحدرنا من ارض السطيح رأينا على بعد ٦٠ متراً الى الشمال الغربي منها تلاً يبلغ علوه ٧ امتار ومحيطه ١٦٠ متراً يسمى (تل السطيح) وفي شماليه على بعد ٦٠ متراً تل اصغر منه بقليل يسمى ايضاً (تل السطيح) وفي كليهما صخور واقهار .

وفوق ارض السطيح الى الشمال الغربي على مسافة نصف ساعة محل في خشم الجبل يسمى (الرهيمات) (١) — ويسمى الاعراب انف الجبل خشماً تصحيف الخيشوم الفصيح وهو بمعناه — وفي جنوبي السطيح على بعد ٤٠ دقيقة (قصر الرهبان) (٢)

٣ : الوصول الى عريسات

ثم سرنا من ارض السطيح وبعد مسافة ساعة وربع وقفنا على عريسات

---

[١] بكسر الراء كسراً عالا فيه وفتح الهاء واسكان الياء وكسر الميم وتشديد الياء بعدها الف وتاء طويلة . [٢] هو عبارة عن تل مربع الاركان يبلغ علوه خمسة امتار وطول كل جانب من جوانبه الاربعة ٣٠ متراً وجوانبه مبنية كلها باللبن وفوقه من الجنوب الشرقي تل اكبر منه مرتين وحوله تلول اصغر منه تسمى [قصر الاثل] وذلك لان حولها اشجاراً من الاثل تنسب اليها ويزعم الاعراب واهمين انه كان قصراً للحسن بن علي بن ابي طالب ع وفي جنوبي قصر الرهبان على بعد ٢٠ دقيقة تقريباً تلول تسمى « تلول الكزازة = القزازة » وسميت بالكزازة لان فيها قطعاً من الزجاج والزجاج بلسان العراقيين يسمى « كزازاً وكزيزاً = قزازاً وقزيزاً »

وعند الجانب الغربي من قصر الرهبان على بعد ٢٠ متراً منه عين اكتشفها الاعراب القاطنون هناك يبلغ محيطها ٣٠ متراً وقد اكتشف الاعراب ايضا حول قصر الرهبان خمس عيون اخرى ماؤها كله حلو وفي ٢٠ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣١ اكتشف نهر قديم مفروش عقيقه بالحجر وقد حفر جانباه بها ايضا يبلغ عرضه نحو ٦٠ سنتيمتراً وهو واقع فوق قصر الرهبان الى الشمال الشرقي على بعد ربع ساعة منه وكان مكتشفه رجلاً من اهل النجف اسمه حسون آل حمادي الشتون وهو من رؤساء القصر وفوق النهر المذكور مسافة خمس دقائق عين ماء .

وفي ارض قصر الرهبان اليوم قلعتان حديثا البناء واقعتان في الشمال الغربي من تل قصر الرهبان احداهما على بعد ربع ساعة وهي المأهولة اليوم وقد بنيت قبل عشر سنين والاخرى على بعد نصف ساعة من تل قصر الرهبان وهي خراب وقد بنيت على ما ينقل قبل ١٥٠ سنة تقريباً وكل منهما تسمى قصر الرهبان ايضاً .

عند العصر وهي في الجبل الذي لازم طريقنا من سور النجف حتى وردناها. وعند وصولنا اليها دخلنا مغارة من مغاورها وهي التي تسمى (ابو سبعين) (١) ولما دخلناها وعلمنا ان الوقت لايساعدنا على الاطلاع عليها في وقت وجيز لان الشمس كانت قد قاربت الغروب عزمنا على المسير الى قصر الرهبان (اعني القلعة الحديثة) للمبيت فيه والرجوع في اليوم الثاني اليها . فنزلنا ذلك اليوم ضيوفا على رئيس القلعة (عبود العكاشي) وهو من اهل النجف وعند الصباح من يوم الثلاثاء عدنا اليها . وقبل وصولنا اليها بمقدار نصف ساعة عارض طريقنا (وادي النعمان) الذي كان يحميه النعمان بن المنذر وهو الذي بنى امام قصر الاخيضر ايضا عمايلي الشمال ثم عبرناه وسرنا حتى وردنا عريسات ودخلنا تلك المغارة التي دخلناها عصر امس ودليلنا مجهول السالف الذكر فكانت مدة دخولنا وخروجنا في مغارة (ابو سبعين) ساعتين وعشر دقائق وقد انهكنا التعب قبل استقصاء طرقها ثم استرجعناها نيه ودخلنا مغارات اخرى في شرقيها وغربيها ولما علمنا ان التجول في عريسات على الطريقة العلمية — التي لاتغادر صغيرة ولا كبيرة الا تحصيها وتصفها — يستغرق على الاقل مدة شهر وليس لدينا من المؤونة والمعدات مايلزم ركبنا خيلنا ورجعنا وقد اجلنا التجول فيها الى وقت آخر واليك وصف عريسات كما شاهدناه وسمعناه .

٤ وصف عريسات نفسها

عريسات عبارة عن جبال قائمة كالمغاور عديدة تجاوز المائة عدداً وهي واقعة في اعلى الجبل او التل وابوابها مقابلة للقبلة ويتفاوت علو ابوابها تفاوتاً بيناً فاعلى مايكون منها نحو متر ونصف متر وادناها قراب ٨٠ سنتيمتراً وكذلك يتفاوت بعد ابواب بعضها عن بعض فهو نحو المتر والمترين والثلاثة الامتار والمغاور صفان او طبقتان عليا وسفلى وبين الطبقة والطبقة نحو ٤ امتار واكثر ابواب الصف الاعلى لاطريق اليها ولا يمكن وصولها الا بسلم . واكثر تلك المغاور

---

[١] انما سميت [ابوسبعين] لانها على زعم الاعراب تتفرع الى سبعين طريقاً في الداخل فسميت بهذا الاسم وكذلك اخبرنا مجهول الدليل ولما دخلناها وجدنا فيها مايربو على السبعين والله اعلم . ولم نعرب ابو هنا في هذا التركيب وماشاكله جرياً على سبيل الحكاية .

تتفرع الى طريقين وثلاث واربع وخمس طرق ماعدا (ابوسبين) السالف الذكر ومسافة الطرق المذكورة نحو مترين و ٤ و ٧ و ١٠ امتار لاغير .

والتل الذى فيه عريسات يبلغ علوه نحو ١٢ متراً وهو دليل الخارج من النجف الى عريسات لانه يمتد مع الطريق الى عريسات كما مر ذكره . وجميع مغاور عريسات منحوتة فى حجر ذلك التل او الجبل نحتا وليس ثم اثر بناء بالطابق او اللبن او الجص او غير ذلك البتة .

وصف ماشاهدناه داخل عريسات

اذا دخلت مغارة من مغاور عريسات وتقدمت فيها الى الامام مقدار ١٠ امتار يعتريك فى الحال دوار (دوخة) فى الرأس) وضيق فى النفس وذلك مما تشمه من الرائحة الكريهة رائحة بول الخفاش وذرقه الذى تمر عليه الثانية من السنين ولا يمر عليه الهواء . والدخول فى مغاور عريسات بدون ضياء بعيد التحقيق او محال لانك اذا جاوزت باب المغارة وتقدمت الى الامام مقدار عشرة امتار صرت فى ظلمة لايبصر فيها الغراب . واذا انطفأ سراجك وانت داخل عريسات ، فلابد لك من الوقوف فى مكانك حتى تسرجه (تعلقه) لانك لا تدرى اين تضع قدمك اف البحر ام فى النار .

دخلنا عريسات وفى يد كل منا شمعة مسرجة (وقد اخبرنا جماعة من اهل النجف ان السراج ينطفئ فيها لانحباس الهواء هناك فوجدناه خلاف ذلك) .

ولنكتف الآن بوصف مافى داخل مغارة (ابوسبين) عن باقى المغاور لانا قد قلنا فيما سلف ان اكثر تجوالنا فيها . وهى واقعة على حد المغاور المقابلة للقبلة فى طرف الشمال الغربى منها .

سرنا فى دهليز اودهاس يبلغ سمكه دون القامة بقليل ووجهنا الى الشمال الشرقى وبعد مسافة ٢٠ متراً مالنا الى طريق عن اليسار طوله مقدار ٢٥ متراً وبعدما سلكناه رجعنا القهقرى لان لامنفذ فيه ثم سرنا ووجهنا ايضا الى الشمال الشرقى وقد اخذ ارتفاع الدهاليز او الدياميس يقل ويضيق وتتفرع الطرق فكنا كلما مشينا خمسة امتار او ١٠ امتار وجدنا طريقين احداهما عن اليمين والاخرى عن اليسار وفى وسط الطريق التى تتفرع الى اربع طرق او ثلاث طرق نقرة

شبيهة بالبئر منحوتة نحتا بسيطا تتصل حافاتها بجوانب الطرق الاربع فلا بد للسالك وقتئذ من ان يتخذها طفراً على ان بعضها لا يمكن تعديها طفراً لعرض فيها . وان عزم السالك على عبورها فلاحيلة له سوى التثبت عند وضع رجله على حافتها لانها ملساء وليس فيها موضع يضع الانسان فيه قدمه . — وقد سقط احد اصحابنا في احداها ولولا حضورنا لتعسر عليه الخروج آنئذ . — اما عمق تلك الحفر فيختلف اذ يبلغ عمق بعضها قامة وبعضها دون القامة بنصف ذراع وبعضها اعلى من القامة واعمق ما فيها يبلغ بين ٢ و٣ امتار لا غير وقد القينا في الحفر العميقة منها حجارة لنعلم ما في قعرها فسمعناها وقعت على كسر احجار (رضم) ولم نجد فيها ماء البتة بخلاف ما روي لنا ان في بعضها ماء فتحققنا ان الخبر ليس كالخبر .

ثم مررنا في تلك الطرق المتفرعة ذات اليمين وذات الشمال وكلما سلكنا طريقاً منها وجدنا فيها طرقاً اخرى تتفرع منها فسلكها وترك تلك الطريق الاولى واذا صدنا حائط ينتهي اليه طريقنا رجعنا القهقرى وسلكنا الطريق الاولى التي ذكرناها آنفا .

اما عرض الطرق وسمتها وكيفية وضعها فبعضها لا يمكن السلوك فيها الا حبواً كما يحبو الطفل لقرب سمائها من ارضها وبعضها لا يسلك فيها الماشي الا كالراكع في الصلاة او كالمنحني انحناء بحيث تقف اليضة على ظهره وبعضها يرتفع بعلو القامة او ما يقرب من القامة ولم نجد فيها اعلى من القامة الا قليلاً — وبعضها لا يمكنك ان تمشي فيها والطريق امامك ولكن تمشي مجانباً (صفحاً) ويكون وجهك امام الجدار .

اما نحتها فهو بسيط جداً يظنه الرائي لاول وهلة نحتاً طبيعياً لخلوه من دقة الصناعة والهندسة وفي كثير من ارضها وجدرانها وسقوفها سلوع (شقوق او فطور) طبيعية تدخل فيها يد الانسان وارضها وجدرانها وسقوفها غير مستوية وكلها مظلمة (مركنة اي ذات اركان بارزة) الا بعض السقوف (وهي قليلة) فانها مقوسة ولم نشاهد فيها اثر كتابة او نقوش وان كان ثم شيء منها فلا يمكن الاهتداء اليه لان جميع الجدران والسقوف مغشاة ببول الخفاش وتعسر ازالته او كشطه بدون آلة واعتناء في مدة مديدة ولم نسمع فيها ايضا سوى وطوطة الخفاش وقد شاهدنا في اثناء الطريق عظام حيوانات غير مفترسة . وبمسافة

نصف ساعة نزلنا في نقرة واقعة في وسط فسحة بين مفرق اربع طرق يبلغ محيطها نحو ٦ امتار وعرض فم النقرة على قدر جسم الانسان الذي هو ليس بالسمين ولا بالضعيف وعمقها نحو ٣ امتار تقريباً ومن هناك سلكنا في طريق تتفرع منه طرق متعددة كما وصفنا وقد نزلنا في حفرة عند منتهى احدى تلك الطرق يبلغ عمقها ثلاثة امتار ومحيطها ٦ امتار فوجدنا فيها كثيراً من كسر الحجارة (رضماً) وبين تلك الرضام عظم زند انسان لاغير عليه وسخ كثير . ومازلنا نخرج من دهليز ونسلك في آخر حتى ملنا — وفي اثناء مرورنا شاهدنا ضياء الشمس فسألنا الدليل من اين هذا الضياء فقال هذا من مغارة بابها من الجهة الاخرى من التل او الجبل (اي تجاه الشمال) — ثم سرنا ووجهنا الى القبلة والى الجنوب الغربي حتى مررنا بحفرة لها باب كابواب مغاور عريسات في الجدار الذي عن اليسار من الدهليز واطلعنا من الباب عليها لننظر ما فيها فلم نحقق شيئاً لانها واسعة وعميقة ومظلمة جداً وليس هناك طريق للنزول فيها بدون سلم وتبلغ طولها نحو ٤ امتار في سمك مثل ذلك في عرض مترين وفيها كثير من كسر الاحجار الصغيرة والكبيرة ثم جاوزناها وسرنا متوجهين الى الجنوب ايضا وبعد مسافة بين ٢٠ و٣٠ متراً افضينا الى باب مغارة على اليمين تجاه الجنوب وهي غير المغارة التي دخلنا منها اولاً وهي واقعة شرقيها نحو ١٥ متراً وفي تلك المسافة ابواب اربع مغاور فسألنا الدليل هل ابواب هذه المغاور تؤدي الى الدهاليز التي سلكناها فقال نعم تؤدي اليها فكانت اذاً ابواب المغاور التي تؤدي الى دهاليز (ابوسيمين) سبعة : ستة منها مقابلة للجنوب وواحد في الجانب الاخر من الجبل او التل مقابل للشمال وهو الذي اشرنا اليه آنفا .

اما مسافة تلك الدهاليز فهي من ٣ امتار الى ١٠ امتار الى ١٥ الى ٢٥ متراً وليس فيها طرق سوية غير ٦ طرق والباقي تميل يميناً وشمالاً . وقد سألنا الدليل كيف حالة عريسات في الصيف والشتاء فقال في ايام الحر كصبارة الشتاء وفي ايام البرد كحمارة القيظ (١) وسألناه ايضاً هل وجدت فيها شيئاً فقال

(١) والحقيقة ان حرارة تلك المغاور واحدة صيف شتاء لكن في ايام الشتاء يظن داخلها انها حارة لكونه آتياً من محل بارد . وفي الصيف يتوهم داخلها انها باردة لكونه يأتي من مكان حار .

وجدت في بعض حفائرها جوزاً فلما كسرته وجدته فارغاً . ووجدت ايضاً في وسط حفرة من تلك الحفر جسم انسان ميت قائم على قدميه. ولما مسسته بيدي انقلبت عظامه رماداً فكان اذاً هامداً . ولم اجد فيها (يعني في عريسات) من الحيوانات والاحناش سوى هر البر (بزون البر) والعقارب. ثم بعد مااسترحنا هنيهة دخلنا بعض المغاور الواقعة في شرقي وغربي مغارة (ابوسبعين) كما اسلفنا ذكرها وبين تلك المغاور التي سلكناها مغارة واقعة في غربي كهف (ابوسبعين) على بعد ١٥ متراً منها تقريباً . مشينا بعدما جاوزنا بابها في دهليز طوله مسافة ١٠ امتار في عرض دون الذراع ووقفنا على حفرة واسعة الفوهة عميقة لايمكن مجاوزتها قفزاً وامامها طريق واسع يبلغ عرضه نحو ٢٤ متراً في طول سبعة امتار في علو مترين ونصف متر وسقفه بسيوط (مركن) النحت ولم ندر مافيه لانا لم نتمكن من الوصول اليه كما ذكرنا من امر الحفرة الواقعة بينه وبين الدهليز الذي نحن فيه ولم يكن لدينا شيء نضعه عليها كالجسر ونمر عليه فلم يكن لنا بد من الرجوع فرجعنا كما جئنا سعر الايدي من الاطلاع على مافيه. هذا ما شاهدناه داخل عريسات والذي خفي عنا اكثر مما ظهر لنا والله اعلم .

٦ - موقع عريسات الجغرافي وابعادها عما يجاورها

عريسات واقعة في الشمال الغربي من النجف او مشهد علي بن ابي طالب (عم) على بعد ٦ ساعات للراكب و٧ للراجل وفي غربي ام الغرف على بعد ٢ و٣ ساعات وفي الشمال الغربي من السطيح على بعد ساعة وربع الساعة وفي غربي الرهيميات على بعد ثلاثة ارباع الساعة وفي الشمال الغربي من قصر الرهيان على بعد ساعة وربع الساعة وتقابل الخياضية من الشمال على بعد ساعتين تقريباً وفي جنوبي خان الحماد (الواقع في منتصف الطريق المؤدية من كربلاء الى النجف) مقابلة له على بعد بين الثلاث الساعات والاربع الساعات فهذه حدود عريسات المتداولة الاسماء عند اهل تلك الاطراف وقد جرينا جريهم في مصطلحاتنا وعباراتنا .

٧ - ما كانت عريسات

يستدل من كيفية وضع عريسات وهيئتها انها كانت مدافن (قبور) قوم تقادم عصرهم وطوت حديثهم الدهور والذي يساعد على هذا القول هو مارأيناه

من مغاورها المسدودة الابواب بالحجر الكبير — الذي لا يزحزحه اربعة رجال حتى اليوم وهي علامة القبور القديمة وهذه المغاور او الكهوف المسدودة الابواب واقعة تجاه الجنوب الشرقي وهي اربع مغاور فقط ولا يمكن الوصول اليها الا بسلم لان ليس ثمة طريق تؤدي اليها وهي في اعلى الجبل وتعلو عن الارض بين ٧ امتار و١٠ امتار والحجر الذي سدت به ابواب تلك المغاور منحوت على قدر الباب كانه سب في قالب ومنه يظهر ان وضعه قديم .

وقد سمعنا كثيرين من معمري الاعراب يقولون ان عريسات كانت في القديم محبساً للنعمان بن المنذر والبعض منهم قال كانت عريسات محبساً لبختنصر. وقد حدثني العالم الفاضل التقة الشيخ محمد صالح الجزائري النجفي انه سمع كثيراً من معمري الاعراب يقولون بهذا القول ايضا والله اعلم بالحقائق. ولعل علماء العاديات يكشفون لنا عن غامض سرها وخفي امرها وربك علام الغيوب .

كاظم الدجيلي

بعض آراء في معنى بغداد

Différentes acceptions du mot Bagdad.

١ الفاتحة

ذكرت لغة العرب ١ : ٣٩٢ اسماء بغداد ومايرادفها واللغات التي وردت فيها وها نحن نورد بعض الآراء في تفسير هذه اللفظة فنقول :

٢ آراء المستشرقين في معناها -

١ ذهب حضرة الدكتور وليم هارسون Dr. William Harrison الى ان بغداد محرفة عن بعل جاده ومعناها معسكر البعل وقد شرح هذا الرأي في بحث مسهب وابان انها كانت معسكراً للجيش البابلي ومحط ذخائره ومعداته الحربية اما نحن فلا نوافقه على رأيه هذا لان بعل جاد كانت مدينة مشهورة واقعة في شمالي فلسطين اللهم الا ان تكون مدينتان قد تسمتا باسم واحد كما وقع ذلك في بعض المدن بيد ان ذلك يفتقر الى اثبات .

٢ قال الاستاذ الفرد ولصن Prof. Alfred Wilson بغداد تحريف بعل داده اي مدينة اله الشمس وتأييداً لمذهب اليه قال: كان اهل المشرق

في الازمنة الغابرة يعبدون الاجرام السموية فعبد الشعاريون اي البابليون والكلدانيون القدماء والفنيقيون والكنعانيون الشمس والقمر فكان البعل عندهم الاله الشمس وعشتروت الالهة القمر وعليه لا يبعد من ان تكون مدينة بغداد بنيت اولاً لعبادة البعل ثم أرصدت له وسميت باسمه.

٣ً وقال العلامة ج . لسترانج G. Le Strange يظهر ان اسم بغداد مركب من لفظتين قديمتين فارسيتين وهما بغ اي الله وداد اي اسس فيكون مؤدى معناها « مدينة مؤسسها الله ».

٤ً وكتب عمانوئيل اناويس قائلاً « ان الافرنج نقلوا الى لغاتهم اسم بلطشاسر مصحفاً بصورة بغداسار . والظاهر انهم اخذوا هذه الاسماء من اليونان وهؤلاء من الارمن والارمن من الفرس فهي اذاً فارسية الاصل والظاهر ان الفرس كانوا يقلبون اللام غيناً في ماتقلوه قديماً عن السريان (وقد نقلوا عن السريان كلمات كثيرة فاخذها منهم الارمن وجروا مجراهم) فاسم صنم الفرس القديم بغ مصحف عن « بل » الاله الكلداني — وعليه يكون اسم مدينة بغداد لفظاً كلدانياً في الاصل وهو « بلداد » ومعناه بل حبيبي. وربما كان هذا اصلح الاراء في اسم بغداد .

٥ً ارتأى احد سياح الانكليز المدعو بولس هملتون Paul Hamilton الذي جاب اغلب ديار العراق . ان بغداد هي تصحيف « بلداد » اي بعلش بل فداد لفظة ارامية قديمة معناها فتك وقد ذهب الى انه جرى في هذه البقعة ملحمة عظيمة يشيب لهولها الاطفال فيها انتصر نبوخذنصر على اعدائه فشتت شملهم والقى الرعب في قلوبهم حتى هلكوا عن آخرهم فتذكاراً للفتح المبين والنصرة الباهرة بنيت المدينة ودعيت باسم الصنم « بل » اكراماً له وتيمناً به. ودونك ماجاء في تاريخ الخلفاء العباسيين تأليف العلامة لسترانج ادحاماً لرأي الكاتب.

ان السر هنري رولنسن الشهير Sir Henry Rawlinson (١)

(١) ضابط انكليزي قدم بابل سنة ١٨٣٧ م من قبل جمعية الهند الشرقية لينقب في اطلالها الدارسة على الآثار القديمة ويعرف اليوم عند علماء اوربا المستشرقين باسم السر هنري رولنسن وقد عاني هذا الباحث مشقات جسيمة واخطاراً عظيمة في سبيل

زار بغداد وتفقد معالمها عام ١٨٤٨م واتفق ان في فيضان تلك السنة نضبت مياه اغلب الجداول والآبار ونقصت مياه دجلة نقصاناً فاحشاً حتى ان كثيراً من الابنية التي كانت قد غمرتها المياه وحجبت عنها اشعة الشمس الساطعة قروناً عديدة ظهرت بجيروتها وعظمتها تسخر بتيارات دجلة وامواج عبابه.

وبينما كان المذكور ذات يوم يجول في شاطئ الجانب الغربي من بغداد « اي الكرخ » عثر على متراس فسيح مبني بالآجر البابلي وكانت كل لبنة منه مختومة باسم نبوخذنصر والقابه وفتوحاته .

٦ صرح احد مؤرخي الانكليز الكبار الذي يركن الى قوله : ان مدينة بغداد قديمة جداً ولا يعرف معنى اسمها على التحقيق وربما يرتقي عهد بنائها الى حمورابي المعاصر لابرهيم الخليل وهو المذكور في سفر التكوين من التوراة باسم امرافل كما اثبت ذلك احد العلماء الفرنسويين (١) بادلة لامعة لا محل لايرادها هنا .

٣ قدم بغداد

ظهر مما تقدم ايضاحه ان بغداد كانت مدينة شهيرة قبل عصر الخلفاء بازمنة لايعرف قدمها على التحقيق وعلى كل حال ليس معنى اسمها كما اوله كثيرون من كتبتنا القدماء حسبما عن لهم واوحت اليهم مخيلتهم وربما شك البعض في حقيقة قولي ولا يصدق ان مدينة بغداد الحديثة بنيت على انقاض القديمة الذي براهين تاريخية مكينة لاتقبل الرد بل تؤيد كل التأييد ماذهبت اليه فيما كما على سبيل الاطلاع .

اولاً ورد في بعض الرقم الاشورية والجداول الجغرافية اسم يشابه كل المشابهة اسم بغداد على عهد حكومة الملك اشور بن هبل Assour -ban- habal

تحقيق امانى الجمعية المذكورة فنجح اخيراً نجاحاً باهراً فطار صيته في الاصقاع الاوربية واصبح ممن يشار اليه بالبنان للاناء من الاعمال العظيمة والاكتشافات السنية .

(١) ان الرأي القائل ان حمورابي وامرافل هما اسمان لشخص واحد قريب الاحتمال ولو اختلف مبناهما . وامرافل لفظ سنسكريتية من « امرابالا » Amarapala ومعناها حامي الخالدين The guardian of the immortals وحمورابي ارامية تفيد مايقارب هذا المعنى وهو حامي الارباب .

المعروف ايضاً عندالاثريين وعلماء التاريخ باسم سردنبال Sardanapale

ثانيا انباً تنا التواريخ التى بايدينا انه فى العصر الاخير من دولة الساسانيين كانت بغداد الواقعة على الجانب الغربى من دجلة بقعة خصبة جداً وزاهية زاهرة بانواع الورود واصناف الرياحين (١)

ثالثاً كان يقام فى بغداد من قديم الزمان سوق كسوق عكاظ فى غرة كل شهر للبيع والشراء وقد ذاع صيته فى اربعة اقطار المسكونة حتى انه فى اوائل فتوحات العرب اوفد خالد بن الوليد (الملقب بسيف الله قائد الجيش فى عصر الخليفة ابى بكر الصديق) سرية من جيشه يقودها احد الامراء الابطال ليدخل بغداد ويغزو سوقها الغنى بجواهره الثمينة وقد توفقت تلك الحملة فى غزوتها لان الغزاة باغتوا المدينة واغاروا على سوقها فحملوا شيئاً كثيراً من الذهب والفضة وكروا راجعين بتلك الغنيمة الباردة الى الانبار حيث كان القائد العام معسكراً بجيشه الجرار وهذه الحادثة وقعت سنة ١٣ هـ الموافقة ٦٣٤م (٢)

رابعاً جاء فى صفحة ٤٥٤ من تاريخ « قيام وسقوط الخلافة العربية » للعلامة السر وليم مور Sir William Mur مامعناه: « طاف المنصور بلاد تلك الارجاء حتى تحوم الموصل ليختار له بقعة تلائم الغرض الذى كان يتوخاه فعثر اخيراً على موضع فى الجانب الايمن (الشرقى) من دجلة يبعد نحو خمسة عشر ميلاً عن المدائن وكان بالقرب منه دير يقطنه فريق من الرهبان مع رئيسهم فلما سئلوا عن ذلك المحل اطنبوا فى مدحه » (٣)

(١ و ٢) لم اراثر الهذه النبا فى احد تواريخ بغداد العربية ولكنى رأيته مبسوطاً بصريح العبارة فى الصحيفة ١٢ من تاريخ بغداد فى عهد الخلفاء العباسيين تأليف لسترانج Le Strange « Baghdad during the Abbasid Calipbate » ان المؤلف المار ذكره قد اعتمد فى كتابه تاريخه هذا على كتب رحلات الرواد ودواوين علماء المستشرقين وغيرها من مصادر عربية مكينة تعد بالعشرات كتاريخ بغداد للخطيب ونزهة القلوب لحمدالله المؤرخ الفارسى ويوجد الآن لكل من هذين الكتابين الجليلين والاثرين النفيسين نسخة خطية فى كل من مكتبة التحفة الابريطانية والمكتبة الاهلية فى باريس العمية .

(٣) كان الاجدر بى ان استشهد بمصادر عربية ولكن قضت على الضرورة

خامساً ورد في الصفحة ٩ من تاريخ بغداد في زمن الخلفاء العباسيين تأليف الفاضل استرانج ما نصه « ان المنصور ساح سياحات عديدة في نية ان يعثر على بقعة حسنة ليتخذها عاصمة جديدة لمملكته فاخذ يجول في ضفاف دجلة من جرجرايا الى الموصل حتى بدا له محل واقع بقرب بارما الكائنة وراء تخوم الموصل حيث يخرق دجلة جبل حمرين ولكن لم يطب ذلك الموضع للخليفة لانه كان قاحلاً جداً وعليه فقفل راجعاً الى انحاء بغداد فرأى هناك قرية للفرس على ضفاف دجلة فيها بضعة اديرة يقطنها جماعة من الرهبان واغلبهم من النساطرة فاستخبر منهم عن حال القطر فعرفوه انه يفوق سائر اقطار العراق باعتدال مناخه وجودة هوائه وعذوبة مائه وحسن مناظره الطبيعية التي تشرح الخاطر وتبهج الناظر فضلاً عن طيب لياليه الباردة حتى في اشد حرارة القيظ وخلوه من مستنقعات تكون مباءة للبعوض ومنبتاً لجراثيم الوبآء » فحملته هذه الاقوال على ان يلقي عصا ترحاله في ذلك الاقليم السليم ويصمم على بناء مدينة جديدة تكون عاصمة بين النهرين وذلك في عام ١٤٥ هـ = ٧٦٢ م .

فمن هنا يظهر باجلى بيان ان بغداد مدينة قديمة وقد بنيت الحديثة بجنب تلك ان لم تكن على انقاضها فلينصفنا المطالع الكريم، اذا لم يرق في عينه شاهدنا هذا القويم ، وفوق ذي كل علم عليم .

٤ ـ الزورآء

لم تسم بغداد على ما اظن بالزورآء لان الابواب الداخلة كانت منزورة عن الابواب الخارجة ولا لانحراف محرابها عن القبلة ولا على ما قال ياقوت في المشترك لان الزورآء اسم لدجلة ببغداد وسميت بذلك لميلها وانحرافها بل السبب الاصلي عندي هو لان يوم تأسيسها كان موافقاً لطالع القوس كما انبأنا به بعض التواريخ. والزورآء جملة معان في العربية منها القوس والقدح الخ. بل ربما سميت بذلك لانها بنيت مدورة كالقدح وكان قصر الخليفة في وسطها كانائه من فضة على

ان اقل تأييداً لكلامي بعض شواهد من تواريخ افرنجية وذلك لانه لا يوجد تحت يدي الآن كتب عربية مطولة في تاريخ بغداد حتى بالمرام فاكتفيت بتلك والذي لابد من ذكره هو انه يوجد في بعض دور اغنيائنا واعيانا اسفار خطية لكن دون الوصول اليها خرط القتاد .

شاطئ دجلة كما نشاهد حتى يومنا هذا استدارة اطلال سور المدينة وخندقها. وهذا ما جاء في الصحيفة ٤٣٣ من تاريخ خبار الدول وآثار الاول: «ليس في الدنيا مدينة مدورة غيرها (اي الزوراء)». بيد ان احمد الله المؤرخ الفارسي احد كتاب القرن الثامن للهجرة الموافق للرابع عشر من التاريخ المسيحي ذهب الى انها لفظة آرية Aryan لا يعرف معناها لحداثة عن افهام اهل تلك الايام.

٥ مدينة السلام

اما سبب تسمية بغداد بمدينة السلام فليس لان دجلة كان يقال لها وادي السلام فاستحسن المنصور ان يسميها دار السلام فقط بل ايضاً لان مؤسسها الكبير اراد ان يزيل عنه بهذا الاسم الجديد وصمة الاراجيف التي صوبها اليه اعداؤه الذين كانوا يدعون انها سميت الزوراء تهكماً واستهزاءً كانهم يريدون ان يلمحوا الى مابها من الزور او الزوار.

٦ الخاتمة

ازف كلمتي هذه الى القارئ الاديب قائلاً ان بغداد سميت باسماء عديدة مختلفة لغايات شتى وليس الا داعٍ ولا من باب الاتفاق.

هذا ورجائي الوطيد ممن له وقوف تام على تاريخ بغداد ان ينتقد مقالي هذا ان رآني قد حدت عن محجة الصواب وزغت عن منهج الحقيقة بشرط ان يكون بادلة ساطعة وبراهين لامعة حتى لا اقوى الغاية التي انشدها. والله الموفق

رزوق عيسى

كتاب مقاييس اللغة (*)

Le leau Dictionnaire arabe d'Ibn Fâris : Maqâyys el-Loghat

١ مؤلفه

هو ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا القزويني من ائمة اللغة في القرن

(*) اشهر الذين ترجموا ابن فارس هم ابن النديم في كتاب الفهرست ص ٨٠ والثعالبي في يتيمة الدهر في ٣ : ٢١٤ وما بعدها . وابن خلكان في الترجمة الـ ٤٨ من المجلد الاول والسيوطي في عدة كتب من مؤلفاته : كطبقات المفسرين ص ٤ وبغية الوعاة ص ١٥٢ والمزهر في عدة مواطن منه : — وذكره ياقوت في معجم البلدان في عدة مواطن وترجمه ترجمة طويلة في كتاب معجم الادباء ٢ : ٦ وصاحب دائرة المعارف

الرابع للهجرة صاحب المجمل في اللغة والمصنفات الكثيرة استاذ بديع الزمان وشيخ الصاحب بن عباد كان واسع الاطلاع بعيد النظر جاء في اليتيمة : انه من اعيان العلم بهمذان ومن افراد الدهر يجمع اتقان العلماء وظرف الكتاب والشعر آه توفي عام (٣٩٥ هـ = ١٠٠٤ م) في الري ودفن فيها (١) ولم اقف على تاريخ مولده (٢)

٢ الكتاب

مقاييس اللغة كتاب لم ينسج على منواله ولا الف على شكله فيما اطلعت عليه من كتب اللغة — عيناً واخباراً — جاء فيه ابن فارس بالمبدع وبرهن به على امامته في اللغة ودقة بحثه ولطافة ذوقه في القياس والاستنتاج. امتهجه في هذا المؤلف فهو انه يذكر للمادة معنى يسميها اصلاً ان اجتمعت فروعها باصل واحد والا فاكثر حسب اجتهاده تكون كل فروعها راجعة اليه ثم يذكر الفروع. وهذا الكتاب مع ما استعرفه من حسنه لم يشتهر بين ارباب اللغة ولا عرفه الكثير منهم حتى ولا من اعتنى منهم بمعرفة كتب اللغة خصوصاً، كما ان الكثير ممن ترجم

في مادة احمد بن فارس . وجرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ص ٣٠٩ وصاحبا المكتبة السلفية في اول كتاب الصاحبي والفلاكة والمفلوكون لاحمد بن علي الدلجي ص ١٠٧ والاب لويس شيخو اليسوعي في فقه اللغة . [لغة العرب]

(١) قال ابن خلكان : توفي سنة ٣٩٠ رحمه الله تعالى بالري ودفن مقابل مشهد الفاضل علي ابن عبد العزيز الجرجاني . وقيل انه توفي في صفر سنة ٣٧٥ بالحمدية والاول اشهر وقال صاحب كشف الظنون توفي سنة ٣٩٨ وقال السيوطي في حياة الحيوان توفي سنة ٣١٣ وانه اراد ولد سنة ٣١٣ وقال الذهبي مات سنة ٣٩٥ بالري وقال ياقوت في معجم الادباء ... : قال ابن الجوزي ... مات سنة ٣٦٩ ووجد بخط الحميدي : ان ابن فارس مات في حدود سنة ٣٦٠ وكل منهما لا اعتبار به لاني وجدت خط كفه على كتاب الفصيح تصنيفه : وقد كتبه في سنة ٣٩١ اه . قلنا : فتكون وفاته بعد ذلك . ولعل كلام الذهبي هو الاصح كما انه توفي سنة ٣٩٥ بالري وهو ايضا رأي كاتبنا المحقق ورأي صاحب الزهر (في ٢ : ٢٢٢) قال : ابو الحسين احمد بن فارس مات سنة ٣٩٥ اه . (لغة العرب) .

[٢] ذكر الاب لويس شيخو في مقدمة كتاب فقه اللغة وفي شرح لجاني ٧ : ٤٣٦ ان احمد بن فارس ولد سنة ٣٢٩ وتوفي سنة ٣٩٠ ه [= ٩٤١ — ١٠٠١ م] الا انه لم يذكر اسم المنقول عنه فضلاً عما ترى فيه من الخطأ . [لغة العرب]

ابن فارس لم يذكره في مؤلفاته (١) وهذا دليل على قلة نسخه وقد رتبه ترتيب حروف الهجاء الشرقي لا المغربي ولا الطبيي اي الاشد آباقصى حروف الحلق الى مثلها من الشفه على الاوائل فهو يذكر الحرف ومايثنيه مضاعفاً كان او غير مضاعف اولاً ثم مايثلثه واما ماهو على اربعة او خمسة فمذهبه فيه انه منحوت من الثنائي او الثلاثي (٢) ولذا خصه بباب على حدة بعد فراغه من التراكيب الثنائية والثلاثية ذكر فيه كيفية تحته. مثال ذلك في باب الهمزة الهمزة مع ب الى ى ثم الهمزة مع ب ومايثلثهما الى ى ومع ث كذلك الى ان تتم الحروف وها انا ذاكر خطبته وآخره وشيئا من فصوله لتكمل المعرفة به قال (بعد البسملة) الحمد لله ونستعين وصلى الله على محمد وآله اجمعين اقول وبالله التوفيق: لغة العرب مقاييس صحيحة (٣) واصول تتفرع منها فروع وقد الف الناس في جوامع الكلم ماالفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقاييس ولا اصل من تلك الاصول والذي اومانا اليه باب العلم جليل وله خطر عظيم وقد صدرنا كل اصل بالاصل الذي يتفرع منه حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيباً عن الباب المبسوط بلوجز لفظ واقربه وبناء الامر في سائر ماذكرناه على كتب مشتهرة عالية (اقول) وهي كتاب العين وكتابا ابي عبيد وهما غريب الحديث وغريب المصنف وكتاب المنطق وكتاب الجمهرة وقد ذكر أسانيد روايته لها ومن رجال بعضها ابوه فارس وجده زكريا وقد اضربت عنها لعدم الفائدة في ذكرها قال وهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه من مقاييس اللغة ومابعد هذه فمحمول عليها وراجع اليها قال ذلك باب الهمزة وقال في آخره

---

[١] من ذكر هذا الكتاب ياقوت الحموي في معجم الادباء قال : « كتاب مقاييس اللغة وهو كتاب جليل لم يصنف مثله . » (لغة العرب)

(٢) قال في باب النحت من كتابه الصاحبي ص ٢٢٧ وهذا مذهبنا في ان الاشياء الزائدة على ثلاثة احرف فاكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد ضبطر من ضبط وضبر قال وقد ذكرنا ذلك بوجوهه في (كتاب مقاييس اللغة) (٣) قال في باب القول على لغة العرب ص ٣٢ هل لها قياس ؟ . وليس لنا اليوم ان نخترع ولا ان نقول غير ماقالوه ولا ان نقيس قياساً لم يقيسوه لان في ذلك فساد اللغة اه وهذا هو مراده من المقاييس الصحيحة .

وقد ذكرنا ماشرطنا فى صدر الكتاب ان نذكره وهو شعار من اللغة العربية صالح فاما الاحاطة بجميع كلام العرب فما لا يقدر عليه الا الله او نبى من انبيائه يوحى الله عز وجل ذلك اليه اقول وذكر هذا المعنى بعينه فى كتابه الصاحبى قال فى باب العين: باب العين وما بعدها فى المضاعف والمطابق العو والا فى اصلان صحيحان احدهما الكف عن القبيح والاخر دال على قلة فى الشىء فالاول العفة: الكف عما لا ينبغى ورجل عف وعفيف وقد عف يعف عفة وعفافة وعفافا والاصل الثانى. العفة بقية اللبن فى الضرع وهى ايضا العفافة قال الاعشى:

لا تجافى عنه النهار ولا تم بجوه الا عفافة او فواق (١)

ويقال تعاف ناقتك اى احلبها بعد الحلبة الاولى ودع فصيلها يتعفقها كانه يرتضع تلك البقية وعفقت فلانا سقيته العفافة فاما قولهم جاء على عفاف ذلك اى ابانه فهو من الابدال والاصل افانه وقدمر وقال ايضا فى ذا الباب العين والسين والباء كلمات ثلاث كل واحدة منفردة بمعناها لا يكاد يتفرع منها فالاولى طروق الفرس وغيره والثانية عسيب الذنب والثالثة نوع من الاشياء التى تطير فالاول العسب قالوا هو طروق الفرس ثم حمل على ذلك حتى سمى الكرى الذى يؤخذ على الضراب عسبا وفى الحديث انه نهى عن عسب الفحل فالعسب الكرى الذى يؤخذ على العسب سمى باسمه للمجاورة قال زهير: « ولولا عسبه لرددتموه ومنه قول كثير:

يغادرن عسب الواقى وناصح تخص به ام الطريق عيالها

يصف خيلا وانها ازلقت اجنتها تعبا والاخر عسيب الذنب وهو العظم الذى فيه منبت الشعر وشبيه عسيب النخلة وهى الجريدة المستقيمة به تشابهها فى طريقة الامتداد والاستقامة يقال عسيب واعسبة وعسب قال:

بين الاشايا تبا مى حوله العسب

وعسيب الريشة مشبه بعسيب النخلة والكلمة الثالثة اليعسوب يعسوب النحل يعنون ملكها وقال ابو ذويب:

تنى بها اليعسوب حتى امرها الى مألف رحب المباءة عاسل

والجمع يعاسيب قال:

زرقا اسنتها حمرا مثقفة اطرافهن مقيل لليعاسيب

(١) ويروى: وتعادى عنه النهار فما تم بجوه الا عفافة او فواق.

وزعموا ان اليعسوب ضرب من الحجل (٢) ايضا وضرب من الجراد وهما ليس من هذا الباب . عسيب اسم جبل يقول فيه امرؤ القيس :

اجارتنا ان المزار قريب وانى مقيم ما اقام عسيب

وقال فى حرف الباء: باب ماجاء من كلام العرب على اكثر من ثلثة احرف اولها ب اعلم ان للرباعى والخماسى مذهبا فى القياس يستنبطه النظر الدقيق وذلك ان اكثر ما تراه منحوتا ومعنى المنحوت ان تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة واحدة تكون آخذة منهما جميعا بحظ والاصل فيما ذكره الخليل من قولهم: حيعل الرجل اذا قال: حى على ، ومن الشئ الذى كانه متفق عليه قولهم عبشمى قال :

« وتضحك منى شيخة عبشمية »

فعلى هذا الاصل بيناما ذكرنا من مقاييس الرباعى فنقول: ان ذلك على ضربين احدهما المنحوت الذى ذكرنا والآخر الموضوع وضعا لامجال له فى طريق القياس وسنبين ذلك بعون الله فاجاء منحوتا من كلام العرب فى الرباعى واوله ب « بلعوم » مجرى الطعام فى الحلق وقد تحذف الواو فيقال « بلع » وغير مشكل انه مأخوذ من بلع الا انه زيد عليه مازيد لجنس من المبالغة ثم قال بعد ذكر الفاظ كثيرة ومن ذلك: البرقش وهو طائر وهو منحوت من كلمتين من برقشت الشئ اذا نقشته ومن البرش وهو اختلاف اللونين ثم قال الباب الثالث من الرباعى الذى وضع وضعا البهصلة المرأة القصيرة اه هذا ماارادت نقله منه وبه الكفاية لمن اراد معرفته وقد علمت ان الكتاب كتاب اجتهاد واستنباط فربما يخطئ ابن فارس فى اجتهاده وربما اصاب كل الاصابة ولو اردت ان اذكر خطأه لوجب على ان اعمل كتابا فى ذلك .

٣ نسختنا التى بين ايدينا

طولها ٣٦ سنتمترا وعرضها ١٩ وطول المكتوب منها ٢٥ وعرضه

---

(٢) هذا غلط نبه عليه (امكج) فى المقتطف ٤٢ : ٣٢٢ فى مقالته [اليعاسيب] التى نشرت فى الجزء الثالث وصححه كما ذكر هذا الكاتب بجعل بتقديم الجيم . ومن الغريب ان ابن فارس قال فى ج ح ل والجعل اليعسوب العظيم وكذا الزبيدى فى نفس المادة ومع هذا غلطا ويحتمل ان القبح يسمى ليعسوب وبهذا تصح كلات القوم .

[لغة العرب] ان الذى ادنى طرفى قوس الوهم هو ان اليعسوب هو الحجل ولما كان بعضهم يبدل القاف سينا كما فى قولهم: مر مسندلا ومقندلا وقبه مقرنسه قالوا فى اليعقوب اليعسوب . فتدبر وانصف .

١٤ وفي كل صفحة ٢١ سطراً وعدد اوراقه ٤٩٧ وقد خرقتها الارضة ولكن لم تؤثر في نفس الكتابة كثيراً والظاهر ان في حبرها شيئاً لاتستطع الارضة اكله وهي كثيرة الغلط لاينتفع بها الا من مارس هذا الفن واخذ باطرافه. وكاتبها لم يذكر تاريخ الفراغ من نسخها الا ان المتدبر العارف بتاريخ الخط العربي يحكم بانها كتبت بعد الالف وهي بخط واحد والظاهر انهما كتبت في الهند وقيت ثمة زماناً لما عليها من الحواشي الواسعة الكبيرة التي يمتاز بها الهنود ولاسماء مالكيها الهندية ويظهر لي انها كتبت على نسخة مخطوطة بالخط الكوفي لان جنس اغلاطها يدل على ذلك وذلك ان ناسخها على ماظن لايحسن قراءة الخط الكوفي فتشتبه عليه الحروف ومن يحسن قراءة الخط الكوفي يستطع ان يستخرج اكثر اغلاطها اذا علم ماقلناه.

النجف — عراقي

في معترك الحياة :

La Lutte pour la Vie.

ان الزمان قلوب — يحار فيه اللبيب
آناً يطيب وآناً — تراه ليس يطيب
والناس فيه ضروب — والخلق منهم عجيب
هذا تردى الامانى — وذا اردته الكروب
وذا غنى مهنا — وذا فقير كئيب
وذا صحيح معافى — وذا عليل يلوب (١)
وذا ضعيف يقيم — وذا قوى يجوب
وذاك يسعى ليحظى — وذا تراه يخيب

(١) لابه المريض يلوب لوباً ولوباناً : تململ في فراشه اوحار والتفت ذات اليمين وذات الشمال كانه يتطلب راحة وشفاء اويتلمس شيئاً يريد الحصول عليه وهو بعيد عنه. ولاب الرجل على الشيء : طلبه بحرص او طلب شيئاً عزيز المنال وان لم يكن من المحال. وكل ذلك من اصطلاح العراقيين ولا سيما اهل بغداد. وهو وان لم يوجد في دواوين اللغة الا انه له وجه فصيح ماخوذ من المجاز من قولهم : لاب الرجل والبعير عطش أو حام حول الماء وهو لايصل اليه. قال في الاساس : الابل تلوب حول الماء. اى تحوم عطشا. والاسم اللوب و اللوب (اى بالفتح والضم) واللؤوب واللؤاب. قال الاصمعي : اذا طافت الابل على الحوض ولم تقدر على الماء لكثرة الازدحام فذلك اللوب. يقال : تركتها لواثب على الحوض. اه.

وذاك يرمى فيحظى ... وذا تراه يصيب
وذاك موصول شمل ... وذا معنى غريب
وذا يعمر دهراً ... وذاك طفلاً يغيب
وذا اثيم بخيل ... وذا كريم وهوب
وذا يعيش قنوعاً ... وذا حريص كسوب
وذا حليم صبور ... وذا جزوع غضوب
وذا وفى صدوق ... وذاك جاف كذوب
وذا قبيح بغيض ... وذا مليح حبيب
وذا جبان يروع ... وذا شجاع يرهب
وذاك طاق الحبا ... وذا عبوس قطوب
وذا ذليل غبى ... وذا نبيل اريب
وذاك غر جهول ... وذا عليم اديب
وذاك الكون عى ... وذا قؤول خطيب
هذى الحياة وفيها ... امر الآله عجيب
فاختر لنفسك منها ... ماالذكر فيه يطيب

ابراهيم منيب الياجه جى

عمل الطاباق فى العراق

La Fabrication des Briques en Mésopotamie.

١ . مدخل البحث

سافرت فى شهر كانون ٢ سنة ١٩١١ متوجهاً نحو العراق لمهمة صناعية واتخذت طريق البر مسلكاً لى . وتمكنت فى اثناء اقامتى فى الاقطار التى هبطتها من ان ابحث عن حاصلات هذه الديار من صناعية وزراعية فشاهدت فيها من الشؤون التجارية مالاينكره احد وان مجارى الحياة تتدفق فى بغداد.

وفى المدة التى قضيتها فى عدة مواطن من العراق وهى مدة ستة اشهر جمعت فى المواضع التى يعتمد عليها من الافادات المدققة بخصوص مقدار ونوع المواد التى تنفق كل سنة مالابتك فى صحته وكذلك فعلت بابتياع بقيمتها وكلفتها

بنقلها او تحميلها واجرة العمل والشغل وعدد العملة ووسعهم وطاقتهم في كل مايعالجونه ويزاولونه .

ويحسن بنا هنا ان نطلق طائر البصر ونتركه يحوم حول بقية ارض هذه الديار ليوقفنا بسرعة القابس العجلان على جوهر مواد البناء تلك المواد التي تستخرج من الارض لتقوم بحاجتنا المنشودة .

واعلم قبل كل شيء ان الحجارة الكلسية لا ترى الا في شمالي هذه الربوع اي في الارجاء التي ينشأ فيها الفراتان او الرافدان وتكون مقالع الحجارة الكلسية في سوق الفرات في هيت ومقالعها في سوق حمة في سامرآء .

ولما كان هذان المقلعان بعيدين عن امهات المدن التي تروج فيها التجارة والبياعات غدا نقل هذه المواد من اشد الامور كلفة ومصرفاً . وانت تعلم ان الانسان اذا اراد ان يبني بناية يتخذ لها من المواد اقربها اليه واصلبها وارخصها لديه ولهذا ترى اغلب ابنية هيت وسامرآء من حجارة الجص وهذه الحجارة لا ترى في بغداد ولا في ما لاحظ بها فعوضوا عنها باللبن او بالطابق أو الطابوق وهو الذي يسميه اهل مصر الطوب واهل الشام الآجر وغيرهم القرميد .

ولقد اوغلت في البحث عن هذا الضرب من نتاج الصناعة الذي كان ولم يزل مستعملاً في هذه الديار اذ البابليون والكلدانيون انفسهم لم يتخذوا في عماراتهم الا الطابق كما تشهد عليه من آثارهم ماصبر على صروف الزمان وطوارئ الحدثان .

٢ . نظرة عامة في تربة العراق المتخذة للطابق .

تربة العراق صلصالية جصية متخالطة هشة سهلة الكراب لتسبة ما يدخل في تركيبها من الكلس وهذه النسبة هي من ١٢ الى ١٥ بالمائة وهذه الحوارى الصلصالية سهلة العجن والتمثيل والتصوير لكنها اذا شويت انقلبت قوية صلبة بعض الصلابة الا انها قليلة المقاومة لما يعاندها من الاحداث والطوارئ . والطابق المتخذ هنا هو ذو حبة رخوة سهلة النحت وقد يكتفى به لعدم وجود ما يقوم مقامه او يسد مسده او ربما يأتي من يعجنه عجناً مطابقاً لاصول الفن بعد ان يكون قد اداخل على كتلته ما يزيدها تماسكاً وتضاماً وصلابة وشدة .

ونحن نعلم علما عاما ان احسن التربة لصنع الطابق هو الصلصال الخالي

من المواد التي تفرق حبيبات جواهره ولو تفريقاً زهيداً او تمنع ضم بعضها الى بعض ضماً محكماً .

واحسن فخار (terre à briques ou à poterie) هذه الديار هو ما كان في شمالي بغداد على مقربة من السندية على عدوة دجلة اليمنى ومابداني مشارعه فان هذا الفخار من اتقى مايوجد من نوعه هنا وهو سهل العجن وصلب وآجره رنان عند القرع دقيق الحبيبة متلازها متماسكها اشد التماسك . واذا حاولت وجود مثله في سوق وادي السلام لا ترى ما يضاهيه ولا يقاربه أو يدانيه . على انك تجد والحق يقال طبقات من الفخار في مواضع مختلفة لكنه دون ذاك صنعة ونقاء دع عنك مايكلفك من المصارف الباهظة .

٣ ـ مقادير الطابق

يغلب على هيئة طابق العراق التربيع فانه في بغداد يساوي ٣٠ سنتيمتراً في الطول و٣٠ في العرض و٦ في السمك وفي الكاظمية ٢٥ x ٢٥ x ٦ وفي النجف ١٩ x ١٩ x ٦ وهذه المقادير عينها كانت مستعملة سابقاً عند البابليين والكلدانيين ويرى كثير منها الى يومنا هذا في الاخربة التي صبرت على فتكات الدهر .

وكان للصورة المربعة شان في ابنية الاقدمين لانهم كانوا يبنون الحيطان اتخن مما يبنيها ابناء هذا الزمان الذين يرمون دائماً بسهم التوفير الى غرض الرخاء في العيش . واغلب الناس يبنون جدرانهم بنصف الطابقة فيحتاجون الى قطعها او نشرها بمنشار وهذا يكلفهم اجرة قطاع يستغنون عنه . وقد لاحظ البناؤون ان الطابق المستطيل اصبر على نوائب الزمان من المربع . ولهذا ترى اغلب الناس قد اتخذوا اليوم في جميع الديار التي يستعمل اصحابها الآجر المقياس الآتي : ٢٥ x ١٢ x ٦ ولا يبعدون عنه الا قليلاً . وهذا القدر في الحجم يشوي الاجرة شيئاً محكماً ومنتظماً ويبعد عنه كل خلل من هذا القبيل واعلم ان بناية ١٧٠٠٠ طابقة تساوي مترين مربعين و٣٦٠ سنتيمتراً مربعاً أو ٤٢٤ طابقة لمتر واحد مكعب .

٤ ـ صنع معجون الآجر

ان الآجر في بغداد هو بحالته الاولى التي كان عليه في بدء هذه الصناعة

ومنذ ذلك العهد الى هذا العصر الانور لم تتقدم خطوة واحدة. بخلاف المصريين فانهم سبقوا العراقيين غايات بعيدة ولهذا فاني استحسن طريقة سكان وادي النيل على طريقة قطان وادي السلام . ودونك الآن الامرين الاهمين في هذه الصناعة :

١ً : تختار التربة اللازمة الآجر واذا نقصها شيء من المواد الضرورية يضاف اليها الناقص كالرمل او المادة الملكة الدسمة الموجودة في السماد حسبما تكون التربة دسمة ملكة او ضعيفة متخلخلة .

٢ً : يعجن هذا الخليط الى ان يتقوم منه معجون متماسك متلازاً يكون مطواعاً لليد العاجنة .

٣ً : يدخل هذا المعجون في قوالب لا قعر لها بل لها تختات (اي لوحات) يداس عليها المعجون دوساً باليد .

٤ً : بعد ان يستخرج الآجر من القالب (وهو المسمى باللبن في هذه الحالة) يشمس على تختاته مدة ٢٤ ساعة ثم يرفع ويوضع بعضه على بعض على شكل مثلث اي بجعل قسم متقاربة منتظمة بين آجرة وآجرة بحيث يجري الهواء بينهما. ويعرف عند المصريين هذا الآجر المضغوط عليه باليد باسم وطوب الالواح . ويبقى على هذه الصورة من ١٠ الى ١٢ يوماً قبل ان يوضع في النار .

٥ً : اذا اراد المصريون طبخ هذا الآجر تخذ له عدة طرق وفي ضروب من الاتاتين اصفها في فصل تالٍ . وعليه تتوقف محاسن الآجر على محاسن الامور التي ذكرناها . واما في بغداد فانها مهملة لا شان لها عند أصحاب هذه الصناعة ومن تلك المعايب ما يأتي :

١ً : انهم يستعملون التربة التي يقعون عليها بدون ان يتحنوها قبل الشروع باتخاذها.

٢ً : ان الماجين لا تعجن بكفاية ولهذا ترى الكتلة غير متماسكة بعضها ببعض وحباتها غير متلزقة مع ان هذا العمل الاخير هو ما يحرص عليه اصحاب الفن ويعلقون به محاسن الآجر وصبره على طوارئ الجو .

٣ً : من المألوف عند صناع الآجر في سوق الفراتين انهم يضعون اللبن على ارض غير سوية فيجيء الآجر بهيئة الارض التي كان عليها اي انه يأتي معوجاً.

٤ً : يبقى هذا اللبن على تلك الحالة المعيبة الى ان يبس والى ان يوضع فى الآتون.

٥ً : يوضع اللبن فى آتاتين مبنية متقطعة الحرارة ويوقد فيها نار بخشب وهذه الآتاتين مبنية من اربعة جدران قائمة كلها من اللبن ؛ والحيطان تحتية ومغشاة بتراب الى سمك غير مرتفع كثيراً والغاية من وضع التراب منع الحرارة من الضياع والاشعاع ويكون طول الآتون فى اغلب الاحيان من ٨ الى ١٠ امتار فى عرض ٥ أو ٧ وسمك ٦ وفى اسفل الآتون عدة عقود متقسقة تقوم كلها على قوائم سوية قليلة الارتفاع وهذه العقود مخرقة على هيئة الشباك لتدع حرارة النيران تنفذ منها وتلك النيران دائمة الاضطرام .

وتمد هذه الآتاتين بالوقود طول مدة الطبخ ومادة الوقود هى الخشب والحطب والشوك ويدوم الطبخ من ٨ الى ١٠ ايام حسب سعة الآتون .

فانت ترى من طريقة هذا الطبخ ان ليس لجميع انحاء المبنى درجة واحدة من الحرارة ولهذا لانجد جميع الطابق مشويا على صورة واحدة وان كانت خارجة من مبنى واحد. وهذا ما يحققه كل انسان من لون الآجر اذ يتفاوت بين الاصفر والاحمر وما لم يطبخ حسنا يعرف من لونه الاحمر ومن صوته الاصم اذا قرع ومن تحات اجزائه اذا فرك باليد .

وفى طبخ الطابق بالخشب والحطب من النفقات مالا يتصوره من لا يكون من اهل البلد لان هذا الضرب من الوقود غال جداً فى هذه الديار . هذا واعلم ان الطبخ على هذا الوجه وكبر حجم الطابق يسببان سقطاً كثيراً حتى انه يعد ٢٥ فى المائة فى الاقل . وهذا من أسباب بيعه بثمن فاحش .

ومع ذلك فان هذه المعايب كلها تقل او تتلاشى اذا كان الخبير يتقى التربة الصالحة للطابق ويمجنها عجناً حسناً ويحرقها احراقاً منتظماً.

٥ً - طبخ الآجر

اشهر طرق طبخ الآجر المعروفة فى ديار مصر هى المعروفة « بالطبخ السريع » وهى تتوقف على تكويم الآجر كوماً كوماً على متبسط من الارض وعلى جمع الكوم سافات سافات وبين طبقة وطبقة طبقة من الفحم الدقيق .

وطبخ الآجر كوماً فى الهواء الطلق يسبب نفقة فى الوقود اعظم من

النفقة التي تصرف على الطبخ بالاتاتين الصناعية . ويبلغ قدر الفحم الحجري نحو ٥٠ كيلواً لالف آجرة من الحجم العادي .

وهذا النوع من الاحراق لا يوافق الا في البلاد التي يكثر فيها الفحم الحجري او يكون فيها رخيصاً ومع ذلك يكون نتاجه غير منتظم الطبخ ويسبب من السقط ٢٥ في المائة الا انه لا يوجب نفقة بناء الاتون فتكون مصاريفه في كبس الطابخ وهذا لا يكون الا في الابنية الفرعية البعيدة التي يكلف فيها بناء الاتاتين تكليفاً باهظاً .

ان في اتون الطبخ السريع « نفعاً » لا يرى في سائر المواقد المتصلة الحرارة او المتقطعها وهو انه يوصل الاحراق الى درجة بعيدة في الحرارة اي الى درجة اسالة الآجر حتى يكون كالزجاج . فاذا كان كذلك يلتصق بعضه ببعض التصاقاً شديداً ويصبح كتلاً مكينة حتى يغدو بمنزلة كتل تتخذ اتخاذ الجلاميد او الصخور . وقد ينتفع منها انتفاعاً آخر وهو انها اذا دقت تقوم مقام الحصى الناعم في اللياط (١) . وهذا ما ظهر نفعه واستعماله في « سد الهندية » الذي يبنى اليوم على الفرات . وفي هذه الحالة الاخيرة يجب احراق ٣٥٠ كيلواً من الفحم الحجري لطبخ الف طابقة من القدر المألوف .

اما الاتون الذي أشيد بذكره فهو اتون متصل الحرارة من جنس « اتون هوفمان » الذي ينتفع بالحرارة المتولدة بشروط لا خسارة فيها .

هذا الاتون يتركب من دهليزين مستقيمين متوازيين يجتمعان عند طرفيهما بدهاليز مستديرة وهو يختلف عن اتون هوفمان بهذه المزية وهي ان هذا الدهليز المتصل هو غير معقود ووجهه مفتوح من جهة السماء . ولهذا الاتون كالذاك الموقد اضلاع في الجانب وحجرة لدخان الوسط تكون بين الدهليزين ومدخنة .

ويدخل الوقود من الخارج راساً ويوضع في ثقوب قائمة مخروقة في كومة الآجر المعدة للطبخ صنعت لهذه الغاية . وفي هذا الاتون كما في اتون هوفمان

(١) اللياط نوع من الملاط mortier مركب من الكلس المائي والماء والرمل ودقيق الحصى او من شظايا الحجارة وتتخذ اللياط في الابنية التي تقام في الماء واسمه بالفرنسوية béton . وقد يسميه بعض عوام العرب بالجبرية والاصح الموافق لاصول اللغة العربية ولاصول الكلمة الفرنسوية هو ما اصطلحنا عليه من لاط الشيء بالشيء اذا الصقه به . (ل . ع)

تغطى هذه القلوب بحب (براقود او كما يقول المصريون بزير) من الآجر (اى من حديد الصب fonte) يوضع ويرفع على ارادة العامل.

والنار تمشى رويداً رويداً على طول الدهليز فتمر بالآجر وتتصرف فيه تصرف الطبخ منتقلة فيه من حالة الى حالة حتى يبلغ اقصاه.

ولما لم يكن في الموقد عقد فلوه وتفريغه يكون راساً على اسهل ما يطلب في هذا السبيل ولكون هذا الامر يجرى من وجه الدهليز الاعلى المكشوف يبقى هذا الترتيب ممتازاً على سواه لانه يبين بنوع حسن سير الاحراق والطبخ.

ومن منافع هذا الموقد انه ماعدا كونه يشوى الطابق شياً منتظماً وعلى وتيرة واحدة هو قليل المصرف والنفقات في اول بنائه لما في نظامه من البساطة وتوخى الغاية المطلوبة.

ويبلغ طول هذا الدهليز ٦٠ متراً وعرض قطعه مترين وسمكه مترين ايضاً واذا تم بناء هذا الاتون على هذه الصورة فانه يعطى في اليوم ١٠،٠٠٠ آجرة. وتختلف كمية الوقود اختلافاً عظيماً باختلاف انواع تربة الطابق. فاتون هوفمان ينفق من ٢٥ الى ١٥٠ كيلواً من الفحم الحجرى لالف آجرة حجمها ٢٥ x ١٢ x ٦ واما اتونا الذى هو من سقف اتون هوفمان فلا يأكل من الفحم اكثر منه. وهذا النوع قد انشئ حديثاً فاتخذ في ديار مصر منذ بضع سنوات وقد جاء بنتاج عجيب. وبناء هذا الموقد مع جميع ملحقاته يكلف نحو ٦٠٠ ليرة عثمانية.

ويباع طن الفحم الحجرى (الوارد من نيوكاستل) في بغداد بثلاث ليرات وينفق لالف آجرة ٤٥ قرشاً ذهبياً صحيحاً. واما في مصر فثمن الطن ١٤٥ قرشاً ذهبياً صحيحاً.

وينفق على ملء الاتون وتفريغه لالف آجرة ١٢ قرشاً ذهبياً صحيحاً وهو يسع كل مرة ١٠،٠٠٠ طابقة ويعد ناره بالوقود ثلاثة عمال يدفع لكل منهم في اليوم ٧ غروش صحيحة اى ينفق غرشان صحيحان على كل الف آجرة. وسوف نأتى في جزء آخر بما تم هذا البحث ويفيد القراء والله الموفق.

أ . ب .

العرائف

Une tribu de nobles à Nedjd : les ʿArâïf.

١ . توطئة

جاءت لفظة العرائف بمعانٍ شتى في لغة اهل نجد الحاليين. فنحن نذكر هنا اهمها ثم نذكر في الآخر المعنى الذي عقدنا له هذا البحث فنقول :

العرائف جمع عرافة بكسر الاول ويراد بها اولاً : مايعرف به الشيء اي يعلم به بعد ضياعه اوفقده فيشمل الضالة (١) والذاهبة (٢) والضائعة (٣) والمسروقة (٤) والمبطوحة (٥) والعبد الآبق (٦) والبعير الشارد (٧) وغيرها . واذا عرف الرجل ماله الضائع فوجده عند رجل آخر اوعند قوم غير قومه اطلق على ذلك المال اسم « العرافة » باسم المصدر فيقول صاحبه والمطالب به « عرافتي كذا (اي مالي المفقود الذي وجدالآن هو) عند فلان . ومنهم من لايطلق على الاشياء المفقودة اسم العرافة الابعد المطالبة بها اوحين الشروع بالمطالبة . ومنهم من يطلقها غالبا حين العرف بها (اي حين العلم بها) . فاذا قيل مثلاً : الشيء الفلاني عرافة فهم السامعون ان

---

(١) الضالة هي الدابة التي تضل عن اهلها . ويراد بالضالة في الغالب الناقة لانها من اجل ممتلكات اهل البادية ولهذا انثت اللفظة عندهم لكثرة ورودها بهذا المعنى . وقد يراد بها غير الدابة اوغير الناقة . وانما انثت ذهاباً الى اصل الوضع وهو الناقة كما اشرنا اليه ثم توسع فيه .

(٢) الذاهبة هي الناقة المهزمة من عند اصحابها ولا سيما من مربطها او من محل وجودها مع صاحباتها في المرعى .

(٣) الضائعة هي الناقة التي يضيعها اهلها بعد الخروج بها من موطنها الى المرعى اوما شابه ذلك (٤) المسروقة هي التي اخذت بدون علم أو رضى اصحابها .

(٥) المبطوحة مفعولة من البطح والبطح هو اخذ الفرس على غرة من اهله ؛ ويكون ذلك ليلا في الغالب والبطح يقابل الخرب وهو سرقة الابل ليلا . فالبطح اذاً خاص بالجياد والخرب بالآبال . واعراب البادية يسمون الخارب حنشلي والجمع حنشل اوحنشولي والجمع حناشل اوحناشلة والكلمة عندهم قديمة ولها وجه فصيح وهي انها مشتقة من النشل وهو انتزاع الشيء والخطف ثم زادوا الحاء في الاول كما زادها الفصحاء في الحرقصة وهو كالرقص والحمحشة كالضوضاة والحنفل كالنفل والحنتوف من النتف . ومثل هذا كثير في اللغة العربية والحاء للدلالة على الكبر اوالسعة مشيرين الى ان النشول هنا هو شيء كبير . [٦] العبد الفار . [٧] هو البعير النافر .

الشيء الفلاني الضائع فدصار الى غير صاحبه اوقد وجد عنده وهو لغيره .

وسواء كان حافظ المفقود رجلاً واحداً اوقوماً . لان المشروط في العرافة ان يكون الشيء منتقلاً الى آخر بغير طريق مشروعة عندهم لان المشروعات عندهم هي البيع والشراء والمبادلة والكسب وغارة الضحى (١) وماشاكل ذلك في الغزوات من اخذ وسلب وغيرها .

والعرافة عندنا هي غير العارفة ، لانك رأيت ماتريد بالاولى فاما العارفة فهو عندنا وعند اهل البادية جميعاً بمنزلة القاضي عند المتحضرة . وسمي بالعارفة على وزان فاعل مع تاء في الآخر وهي تاء المبالغة كالراوية لاتاء التأنيث لانه يعرف المتحاكمين اليه بالحق ويحكم به اولانهم يعرفهم بحق كل واحد منهم حينما ارتضوه حكماً لهم . وكان الاقدمون من العرب يسمونه الحاكم . وهو مشتق من الحكم لا من الحكمة كما يتوهمه قوم من الكتاب ومنهم اكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة والاقرع بن حابس وعامر بن الظرب وهاشم بن عبد مناف وعبد المطلب بن هاشم وغيرهم (٢) .

واذ علمت ماهي العرافة فاعلم الآن انه يجوز عليها القرع . اما القرع عندنا (٣) فهو عبارة عن التنبيه والاخطار اوبعبارة اخرى هو ان ينبه صاحب الضائعة لمن عنده حينما عرفها انها له فيقول : ان عراقي الفلانية هي عند فلان بن فلان اوعند العرب الفلانيين اوفي المحل الفلاني وهي «مقروعة» اومقروع عليها اومقروعة عليه . وله وجه فصيح في اللغة من قرع السهم القرطاس اذا اصابه ، لان الانسان اذا أصاب شيئاً مطلق الحرية بسهم من سهامه اخذه له فكيف لايأخذه وهو له في الاصل . ولهذا لايجوز للرجل ان يبيع العرافة اوالمقروعة

---

[١] مايؤخذ في غارة الضحى مباح بل حلال عند الاعراب حتى انهم يقولون في امثالهم : « احل من غارة الضحى واحل من الكماة لانهم يستحلون غزوة الضحى اذ تكون على مرأى من اهلها ومخبرهم وكذلك الكماة لانها نصيب الجميع وهذا يشبه ماكان يقول الاقدمون من الفصحاء : « احل من ماء الفرات واحل من لبن الام »

[٢] راجع في هذا الباب بلوغ الارب في احوال العرب للسيد الشيخ الاستاذ محمود شكري افندي الآلوسي ١ : ٣٣٨ الى ٣٧٢

(٣) والقرع عندنا معنى آخر وهو الضرب على الدمام . والدمام نوع من الطبول طويل متوسط الحجم بين الطبل والطبيل يكون من الفخار وربما كان من معدن رقيق بشكل راقود ونحوه

كما لايجوز لاحد ان يشتريها الى ان تنتهي المحاكمة. فان باعها خسر ثمنها او ما يقابلها ودفعه الى صاحبها الاول .

ويجوز لصاحبها بعد القرع اي بعد التنبيه ان يأخذها ان وجدها عند آخر وهو الذي وجدت عنده اخيراً . اما هذا صاحبها الاخير فله حق استرجاع ثمنها من صاحبها الغير الشرعي وهو الذي وصلت منه اليه (وعلى تعبيرهم : الذي درجت منه اليه) . واما اذا انتهت المحاكمة بعد القرع فان اثبت المدعي انها له اخذها منه ودفع صاحبها الى ان يتتبع الذي وجدت عنده ان كانت درجت اليه من احد. فان لم يثبت انها له سقط القرع وجاز لذاك التصرف فيها . ولهذا البحث فروع كثيرة يطول ذكرها وليس هذا محلها . ولكن هناك شيئاً وهو هل يجوز القرع على من وجدت عنده العرافة (الضائعة او نحوها) اذا كان من اعراب او من قبيلة معادية لقبيلة القارع ام لا ؟ — قلنا : ان بعضهم لا يجوز القرع في مثل هذا المقام وسببه ان القرع لا يتمشى حكمه على العدو ولكن اذا تم الصلح بين القبيلتين وكان قد اشترط رد العرائف ارجعت في ايان الصلح. هذا اذا لم تكن قد انتقلت (وبتعبيرهم اذا لم تكن قد درجت) من عنده من

وعلى احد وجهيه جلد رقيق يضرب عليه وربما سمى بحكايته صوته دم دم ثم حذفوا وعوضوا عن المحذوف بحيث انهم اخرجوه على وجه مألوف . قال بعضهم :

يقول لك الطبل المجوف يا فتى على العهد دم دم لا تزيغ فتعتب

(راجع الفيض الوارد للآلوسي ص ٧٠)

ومن معاني القرع ايضا عندنا السمة او العلامة او الاشارة التي يبديها احد الغزاة عند اختياره حيناً من الغنيمة عند مقاسمتهم اياها . فيأتي احدهم ويسبق اخوته فيضرب لناقة مثلاً بعصاه او برمحه او بسيفه او بيده في انفها او راسها او رقبتها او كتفها والحال تعد له او من نصيبه وقسمته ان كانوا قد تواطؤوا على المقاسمة . واذا تم هذا لايحق لآخر من رفقائه بعد ذلك ان يأخذها او ينتقيها لنفسه الا اذا ترضاه او استأذنه. ويسمى هذا الامر « القراعة » (بكسر الاول) او القريمة » فيقال : قراعة فلان او قريمته وهذا النوع من الاقتسام خاص بالابل والخيل فقط . اما الاغنام وغيرها فلها في حين القسم احوال اخرى والغالب ان من حاز شيئاً يكون له . الا بعض الاشياء فانها لاتدخل تحت هذا الضابط وهي ما كانت من حصة الحاكم وسهمه او من نصيب العقيد او الرئيس (والعقيد هو الذي يختاره القوم رئيساً لهم في حين الغزوة فقط) . ولكل ذلك شروط وسنن لامحل لاستيفائها هنا لضيق المقام .

علمت انها عنده بيع او شراء او مبادلة او ضياع قبل الصلح . اما اذا كانت قد درجت الى آخر في حين عداوتهم فالقرع يسقط عن ذلك الرجل . فاذا صار الصلح فما لم يكن قد وقع عليه شرط رد العرائف لا يعاد . والعكس بالعكس ، اي اذا درجت الى آخر وهم في حين المحاربة لا يشملها شرط ارجاع العرائف في ابان الصلح كما تقدم بيانه ويجوز القرع بعد الصلح ان لم يعلم بالعرافة الا بعد الصلح فقط .

وقد جوز البعض الآخر القرع في حين العداوة وذلك ان كانت العرافة قد درجت الى من وجدت عنده قبل حدوث العداوة (اي في زمن الصلح) ثم نشأت بعد ذلك فنشبت المحاربة جاز لصاحبها ان يقرعها ويشهد على ذلك شهوداً . فاذا تم الصلح طالب بها ان اراد وخاصم متاوله عليها اذ تجري عليها الشروط المتقدم ذكرها بتمامها بدون ان ينثلم منها حرف واحد .

اما المحاكمة فتجري عند القاضي ان كان المتخاصمون في المدن ، او عند الامير ان كان حولهم امير ، او عند العارفة ان كان هناك عارفة . وان اصدر احد هؤلاء المحكمين امراً فلا يجوز لاحد تغييره او الجري بخلاف ماقضى .

بقي علينا هنا ان نذكر امر المغصوبة (١) وهل تعد عرافة وهل يقدر صاحبها ان يسترجعها ام لا ؟ قلنا : ان بعضهم ينفي ذلك لان حكم المغصوبة داخل في حكم الغنيمة ولهذا تسمى باسم المغصوبة حين المطالبة بها او حين المحاكمة . وبعضهم يعد الاغتصاب كالمصوصية داخلاً في الطرق الغير المشروعة عندهم ولهذا يطلق عليها اسم « عرافة » والقائلون بهذا القول اقرب الى الحق منه الى خلافه . وهذا مايظهر لك صدقه من سرد عادة العرائف الذين نعقد لهم هذا الباب . وقد ضربنا صفحاً عن اشياء كثيرة يطول ذكرها كمنفعة العرافة في عهد من عرفت عنده كما لو كانت مثلاً جواداً او عجيناً فغزا به وغنم فهل يرجع الغنم الى صاحبه الاصلي ام الى من غزا به ؟ ام هل يكون لصاحبه الاصيل الربح ام لا ؟ وما حقوق العارفة وكيف تجري على من حفظها وعلى اي وجه

(١) المغصوبة عن مايؤخذ من القوم بينما هم اصحاب على طريق النصب لا على طريق الصداقة او المداوة .

تجري المحاكمة وكيف تكون الايمان والشهود والاستشهاد وغيرها من الاصطلاحات المعروفة عندهم من سابق العهد وهي كلها غير مدونة في الكتب والمؤلفات ان قديمة وان حديثة وانما تناقلوها خلفاً عن سلف منذ العهد العهيد .

اما العرائف الذين قد ارصدنا لهم هذه الاسطر فهم رجال يعرفون بهذا الاسم من امرآء نجد ويعرف واحدهم باسم عرافة . وانما سموا بهذا الاسم لحروب التي حدثت بين امرآء نجد في القرن الاخير . وقد استطار هذا الاسم في جزيرة العرب كلها حتى انك اذا حللت قوماً او نزلت داراً او دخلت محرة (ندوة) وسمعت لفظة العرائف فاعلم انه لا يراد بها الا هؤلاء الامرآء الآتي ذكرهم . فاذا حفظت كل ذلك نقول :

٢ . العرائف بمن جاءة من امرآء نجد

لما انضمت اركان دولة آل سعود في نجد وافضت بعد وفاة الامام فيصل سنة ١٢٨٢ ه (= ١٨٦٥م) الى اولاده الثلاثة : عبد الله وسعود (وقد توفيا) وعبد الرحمن الفيصل (وهو حي يرزق الى اليوم) حدث بينهم شقاق انتج حروباً كثيرة متتالية اضرت الجميع . وفي اثناء تلك المعارك كان الامير محمد ابن الرشيد يغتنم الفرص كلما سنحت له ليوسع املاكه فساعده الحظ والجد على ان تنضو له نجد كلها وذلك بين سنة ١٢٩٧ وسنة ١٣٠٨ ه (بين سنة ١٨٧٩ وسنة ١٨٩٠ م) وكان قبل هذا العهد قد وقع بين سعود الفيصل وقائمجمة توفي في اثنائها سعود فقام احفاده محمد وعبد العزيز وسعدون وخرجوا على عمهم عبد الله الفيصل واذاقوه الامرين فاستنجد بالامير محمد ابن الرشيد فسار بجيش لهام وزحف بهم عليهم واخرجهم من الرياض وبعد ان مات البعض القى القبض على الباقين وعلى اولادهم وسجنهم في (حائل) مقر امارته الى ان توفي سنة ١٣١٥ فخلفه الامير ابن اخيه وهو عبد العزيز بن متعب الرشيد . وفي ايامه وقعت تلك الفتن فاطلق سراح الباقين مع اولادهم . ومن ذلك العهد لقبوا بالعرائف لان قضيتهم والفصل فيها يشبهان قضية وفصل العرافة التي مر بنا ذكرها . ولما اطلق سراحهم استقبلهم عبد العزيز ابن السعود بالسرور والاكرام ورحب بهم كل الترحيب فلم يقيموا عنده سوى عامين ثم قاموا بما قاموا به فهاجموا

وماجوا في ديار نجد وعشائرها واثاروا حروبا وفتناً اضرت كثيراً من سكان نجد. وربما انهم لم يثبتوا بين يدي الامير عبد العزيز السعود لجأوا اخيراً الى امير مكة وقالوا في صدره انهم يضمون ديار نجد كلها اليه (كذا) ان هو مالأهم على ماينوونه . ولكن هذا لايقع ! ولعلنا نبحث في عدد آخر عن اسباب ذلك وما نجم او ينجم عنه وعن الحالة الحاضرة وبالله التوفيق . صاحب الرياض ومجلة الحياة

سليمان الدخيل

باب المكاتبة والمذاكرة

رحلة الاب لويس شيخو من بيروت الى الهند

بعث الينا احد الاصدقاء بالعدد الثاني من مجلة المشرق لسنتها ١٦ وقال لنا: ارجو كم ان تطالعوا بتدبر ما كتبه حضرة الاب لويس شيخو عن دار السلام وتوقفونا على منزلة كلامه من الحقيقة في رحلته الى حاضرتكم وعلى مطابقته للصحة.

قلنا : في ماكتبه الاب شيخو الغث والسمين ، الغض والقضيض ، على ان الاوهام، تغلب على مافيه من حقائق الكلام. وفي رحلته من اولها الى آخرها من تقديم وتأخير في الحوادث مايقضي منه الاديب العجب المجيب اذ يذكر فيها اموراً لم تجر الا في هذه الايام، وهو قد سردها كانها جرت قبل بضعة اعوام. وربما ذكر اشياء لامناسبة بينها وبين رحلته مثلاً ذكره آثار القادسية المبنية على دجيل فانه يقول « ان الكلك تحدوه سريعاً من سر من رأى الى بغداد » فكيف امكنه ان يرى هذه المدينة القديمة الراكبة على نهر دجيل . ومدينة اوبى وبلد وحربى وغيرها . فلاجرم انه رأى كل هذه المواقع في الكتب التي بحث عن هذه الديار فاغتنم فرصة سفره في هذه الارجاء ليكتب عنها ماكتب ؛ ومما يشهد على انه لم يزر تلك المدن العتيقة قوله في ص ٦٦ : « وبين سر من رأى وبغداد نحو ١٤٠ كيلومتراً على دجلة قطعناها في اليوم الثالث من سفرنا الى الموصل . »

ومن اوهامه في رحلته هذه الى بغداد قوله في ص ١٤٣ : ويزورون مقامه (اى يزور المسلمون السنيون مقام الامام الاعظم) كل يوم سبت . والمشهور انهم يزورونه نهار الجمعة . وذكر في ص ١٤٣ صاحب مجلة العلم باسم الشيخ

هبة الله الشهرستاني والاصح السيد هبة الدين الشهرستاني .— وقال في ثلث ص: فبقينا نحو الساعة ننتظر مرورهم (اي مرور الشيعة) ريثما يزاح الجسر . وجسر بغداد لا يزاح بل يقطع .— وقال في ثلث ص ذاكراً عمرات الفرس (اي ملابس رؤوسهم) « وعلى رؤوسهم القلانس والالباد » . ففهمنا ان القلانس تلبس فوق الرؤوس لكن لم نفهم كيف الالباد (١) تلبس كالقلانس . وقال في ص ١٤٤ : تمشي تارة في ظل النخيل المائسة سعوفها في الفضاء وتارة على مقربة من قصور المترين من البغاددة او المزارات المصفحة بالصيني والكاشاني.» قلنا: نحن لا نعرف في بغداد مزارات مصفحة بالصيني ولا بالقاشاني وانما يوجد بعض المآذن مبنية الخارج بالقاشاني لا غير فاين هذا من ذلك . وهل يجهل ان الصيني او الفغفوري اي porcelaine لا وجود له في بغداد وانه يكلف اثماناً باهظة لبناء جزء زهيد من الجدار فما قولك في عدة مزارات ؟— ووصف في ص ١٤٤ صنع القفة على خلاف ماهو متعارف عندنا فليقابل كل اديب ما كتبه حضرته في هذا الصدد بما كتبناه في هذا المعنى وليحكم بين الامرين. ايرى من المصيب في وصفه.— ثم انه شبه القفة «بدنية الفضاء» والحال انك تعلم ان الدنية قاصرة تشبه الدن وهو الراقود او الحب الذي له عسس لا يقعد الا ان يحفر له او بعبارة اخرى: هي قلنسوة لها طرف دقيق ذاهب في الهواء بخلاف شكل القفة التي هي مبطوحة الاسفل فالقفة كالكمة لا كالدنية.—وقال: وكان نائبه (اي نائب رئيس الكرمليين الاب بيار المنتمي الى ام القمر. والصحيح انه لم يكن نائبه وقتئذ ولا بعده—وفي الصفحة المقابلة للصفحة ١٤٤ نشر صورة كتب عنها انها : « كنيسة الآباء الكرمليين ومدرستهم في بغداد» والحال: ليست هي صورة كنيستنا ولا صورة مدرستنا فكيف يمكن بعد هذا ان يعتمد على ما يكتبه الاب ولا سيما عما هو ور آه هذه الازمان وور آء ما شاهده بعينيه . والمعلوم ان الصورة التي ينقلها الرحالة في سياحته يأخذها بنفسه وتكون بمنزلة حجة بيده عما رآه بعينه. والحال اننا نراه هنا قد نقل صورة

(١) اللبد في «اللغة العربية» : كل شعر او صوف متلبد . سمي به للصوق بعضه ببعض ... وبساط من صوف وما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج ويعرف بالبادة. » فلعل هذا الاخير هو المقصود (؟!) من كلامه هنا ! !!. والله اعلم .

من الصور التي طبعتها مجلة "منشار الايمان" في ليون سهوا ونسبتها الى بلدتنا وهي صورة كنيسة ومدرسة لرهباننا في بلدة من ديار الشام لا في دار السلام. فليحكم القارئ بعد ذلك بمنزلة تحقيق حضرة الاب الاكرم .— وقال في ص ١٤٦ : ويبلغ عدد النصارى غير الكاثوليك نحو ٣٠٠٠ اكثرهم ارمن غريغوريون» والحقيقة انهم لم يكونوا يومئذ اكثر من سبعمائة . وقدر عدد النصارى في سنة زيارته بغداد بين ١٠٠٠٠٠ الى ١٢٠٠٠٠ والحال كانوا يومئذ بين سبعة آلاف وثمانية آلاف ولا نزد على هذا العدد واحداً ان اردت المبالغة .— وقدر سكان بغداد ١٦٠٠٠٠٠ من السكان والمعلوم انهم كانوا يومئذ ٢٠٠٠٠٠٠ .— ونسب الى راهبات التقدمة : مأوى للغرباء ومستوصفاً ومستشفى وغير ذلك وكلها ليست لهن .— وذكر ان معنى اسم بغداد هو « هبة الله » والحال ان العلماء غير متفقين على هذا التأويل . كما رأيت في هذا العدد ، فكان يحسن به ان يضع تأويله موضع الشك .— وذكر في ص ١٤٧ كلام ابن المعتز في ذم بغداد فقال: حيطانها نروز(كذا) ،ونشرينها تموز.» قلنا: مامعنى نروز؟ فهو كثيراً مايتقل نصوص الكتاب مع مافيها من الخطأ ولايهمه تصحيحها او التنبيه على غلطها. فنروز لامعنى لها. وانما هي دروز جمع درز وهو من درز الخياط الثوب درزاً: اذا خاطه خياطة متلازة في الغاية» كان ابن المعتز يقول ان حيطان بغداد غير متينة ولا تستحق اسم البناء وانما هي مخيطة خياطة لضعفها —وقال في ص ١٤٧ ثم توفر عدد سكان بغداد (في عهد العباسيين) حتى ضاقت ضفة دجلة الشمالية (كذا) عن ايوانهم فعمل الناس يبنون على ضفتها اليمنى مدينة عرفت بالكرخ (كذا) وكان يجدر بحضرته قبل التصدي للكتابة ان يطالع ما كتبه المؤرخون عن بغداد لكي لايخطأ هذا الخطأ الجسيم . لان اول مابني من بغداد كان في الكرخ اي في ضفة دجلة اليمنى ثم لما كثر الخلق بنيت الرصافة وهو الجانب الايسر من المدينة .— وذكر في تلك الصفحة بقايا ماشيده العباسيون فقال : « اما الآثار الباقية من تلك القرون فقليلة منها بقايا القلعة القديمة (كذا) وفيها المطبق اي السجن الذي كان تحت الارض كانوا يجعلون فيه اصحاب الجنايات الكبرى فيقتلون بهم (كذا بتقديم التاء على الميم) اويقتلونهم جوعاً » . اه قلنا : لم يذهب احد الى ان مايشير اليه هو من بقايا القلعة القديمة وان فيما كان المطبق

فهذا كله حديث خرافة وانما المظنون بهذا الطلل انه من بقايا احد قصور العباسيين على دجلة لاغير .— وذكر من ابنية عصر العباسيين « جامع الخاصكي » وهو امر مضحك اذ هو حديث البناء ولعل الاسم هو الذي ساقه الى هذا الوهم والاصح ان معمره هو محمد باشا الخاصكي والي ايالة بغداد سابقاً وكان قد تولى امرها من سنة ١٠٦٧ الى سنة ١٠٦٩ه وكان قبل ذلك بيمة المرسلين الكبوشيين .— وذكر بين ابنية العباسيين بعض الخانات كخان مرجمة » (كذا) قلنا: ليس في بغداد خان واحد من عهد العباسيين . اما « خان اورتمه » لا مرجمة فهو من عهد مرجان الشهير لاغير .— وذكر بين الابنية العباسية « مشاهد ومدافن اشهرها مدفن السيدة زبيدة » قلنا : « مدفن الست زبيدة » (لا السيدة زبيدة) حديث البناء وليس من عهد العباسيين كما توهمه حضرته .

وبعد ان ذكر الابنية تصدى في ص ١٤٨ لذكر بعض من استولى على بغداد فقال: « الى ان استولى عليها امراء الترك المعروفون بكرا كويولى » (كذا) وقد بحثنا في مابين ايدينا من الاسفار لنرى من هم هؤلاء الذين يشير اليهم فتهمنا في الآخر ان يريد الامراء المعروفين باسم « قره قويونلى » فاين هذا من ذاك؟— ثم تقدم الى ذكر الآثار الباقية من عهد فتح المغول لبغداد فقال: « والآثار الباقية من بعد فتح المغول لبغداد ليست من المحاسن على شيء » (كذا) (اى في شيء) الا بعضها كمسجد الامام موسى الكاظم السابق ذكره ومسجد السيد سلطان علي ومسجد الشيخ عمر قلنا : كل ماذكره ليس من عهد المغول في شيء وانما هو من اعصر مختلفة بل حديث البناء .— وذكر مدارس بغداد ثم قال : « ومدرسة الطوائف الكاثوليكية الكلدان والسريان والارمن المعروفة بمدرسة الترق الكاثوليكي . » (كذا) وليس في بغداد مدرسة بهذا الاسم ، انما كان مكتب باسم « الآفاق الكاثوليكي » لكنه لم يكن في عهده اذ انحلت عراه قبل مجيئه بسنوات .

ثم تطرق الى ذكر ابنية بغداد ووصفها فقال في ص ١٤٩ : ومنازلهم ذات طبقة واحدة سفلى يبنونها بالطين والكلس الا دور الوجوه والاعيان فانها شبه بيوت اهل الشام » . قلنا : اننا لانعلم بوجود بيوت في بغداد مبنية بالطين والكلس . ولا جرم ان حضرته رأى في اسبوع واحد مالم نره نحن طول حياتنا

فاكرم به من سائح رائد وفاحص مدقق !!!

ثم سرد اسماء بعض الاعلام من مدن ورجال فقال في اسماء المدن: تيفار والاصح نفر ؛ وابى هبه اوليبار والاصح ابوحبه اوسيبارة ؛ وبرز والاصح برس ؛ والحر والاصح والحضر ؛ ولرسام والاصح ولارسا ؛ ومغير والاصح « والمقير» بتشديد الياء . الى آخر ماهنالك من اغلاط الاسماء . — وذكر بين اعلام الرجال : نجيب افندي شيحا وقال عنه انه « نسيب حبيب افندي شيحا » والحال انه ابنه . وهو لم يكن في بغداد لما كان حضرته فيها . بل كان قد غاب عنها قبل بضع سنين ولم يأتها بعد ذلك فكيف ذكره بانه « حظي بمعرفته » كما قال . فهذا من اغرب الغرائب ، بل من خوارق العجائب .

هذا مجمل ما رأيناه من الاوهام في رحلة الاب لويس شيخو اليسوعي الى بغداد فقط . فما القول في الرحلة كلها ؟ بل وما القول في مايكتب عن تواريخ الاجيال المنقرضة والقرون الخالية ؟ وماعسى ان تكون منزلة مايكتبه مثلا عن قبائل العرب ومايتعلق باديانهم ؟ فلا جرم ان الاغلاط تكاد حينئذ كلا ولا تقال قولا . وبهذا القدر كفاية لمن يريد ان يقف على مكانة مؤلفات حضرة الاب ونحن لم نتعرض لما في عبارته من الاغلاط الجمة التي تزيد كلامه غموضاً وخفاء لان ذلك يجرنا الى تطويل اذيال المقال ، الى مالا يسعنا فيه المجال . فاكتفينا بالاشارة اذ « ان اللبيب من الاشارة يفهم »

فوائد لغوية

زقنبوت !

سألنا احدهم : مامعنى زقنبوت ومن اى لغة هى ؟

قلنا : هذه اللفظة كثيرة الشيوع على السنة العوام وضبطها بفتح الزاى وبسكون القاف وفتح النون وضم الباء بعدها واو ساكنة ثم ياء مبسوطة ويقولونها للآكل اذا دعوا عليه . واذا عطفوا عليها مرادفا قالوا : زقوم . اما

معنى زقوم فشهود وقد ذكره اللغويون في كتبهم فلتراجع اللفظة في مظانها. واما زقنبوت فلم يذكروها . وقد ذهب الادباء في معانيها مذاهب شتى . فمنهم من قال انها مصحفة عن « ذق نبوت » والنبوت بلسان الشاميين هو الدبوس (او الطبوس) بلسان اهل بغداد فيكون محصلها: ذق او كل خشبة ، وقد اشتقوا منها فعلاً فقالوا : زقنبه « فزقنب » اي اطعمه طعاماً سيء المغبة فاكله فتضرر منه. لكني سمعت بعض الاعراب من اهل البادية يقول : الزقنبوت دويبة اذا وقعت في العشب الذي تأكله الدواب نفختها وسممتها وربما قتلتها . وسمعت كردياً يقول الزقنبوت تسمى عندنا الزقنبورت (براء مثلثة فارسية وواو ساكنة ثم راء ساكنة) هي دويبة كالخنفسة الصغيرة تكون في العشب فاذا اكلته الدواب سممتها . وجاء في كتاب الهدية الحميدية ، في اللغة الكردية ، تأليف الشيخ يوسف ضياء الدين باشا الخالدي المطبوع في الاستانة سنة ١٣١٠ ص ١٢٩ : زقنبورت . يقال (زقنبورت خوار) اي أكل لاهنيئاً ولا مريئاً . قلنا : واسم هذه الدويبة بالفرنجية الفصيحة Bupreste وباللغة العامية Richard وهي من رتبة الغمدية الاجنحة الخامسة المفاصل من فصيلة المسنة القرون وهي راس قبيلة « الزقانب » . وهذه الهوام لا تستطيع القفز لان قوائمها قصيرة ولها عيون ملوزة . وهذا الجنس يشمل نحو ١٥٠ نوعاً وهي كثيرة الوجود في ولاية بغداد والبصرة والموصل لاسيما في البصرة فانها اكثر والوانها حارة زاهية متموجة وقد سميت بهذا الاسم الافرنجي (ومعناه نافخة البقر من اليونانية Bouprêstis) لانهم توهموا فيها ما قاله بلينوس عنها (في ٣٠ : ٤) انها تنفخ بطون البقر عند ابتلاعها اياها في مراعيها . لكنهم عرفوا اليوم ان التي يشير اليها بلينوس المذكور هي من جنس المحرقة Méloé على الارجح . — ومن هذا كله يظهر ان معنى زقنبوت : عسى ان يكون اكلك هذا سبباً لموتك ! ولهذا تسمعهم يقولون ايضاً: « سم وزقنبوت » او « وجع وسم وزقنبوت » او « وزقنبوت وموت » وكان فصحاء العرب يقولون في هذا المعنى : اغصك الله واشجاك! وكل ذلك لا يليق ان يتلفظ به الادباء . وكفى ردعاً للعاقل ان يقال ان هذه العبارات من كلام القليل الادب !

باب المشارفة والانتقاد

٦ شمس المعارف

صحيفة عربية علمية ادبية تاريخية فكاهية اسبوعية موقتة (كذا) اى موقتاً ظهر عددها الاول فى ٢٥ نيسان من هذه السنة باربع قوائم لصاحبها ومحررها ومديرها ابرهيم صالح شكر واشتراكها فى السنة عن ٥٠ نسخة ٢٠ غرشاً صحيحاً وثمن النسخة ١٠ پارات وهى تطبع فى مطبعة الشابندر .

٧ تاريخ كلدو وآثور

تاليف ادى شير رئيس اساقفة سعرد الكلدانى الاثورى الجزء الاول طبع فى المطبعة الكاثوليكية فى بيروت سنة ١٩١٢ فى ١٨٥ صفحة بقطع الثمن المتوسط .

من العجب ان الاجانب يعنون بتاريخ بلادنا ولغتنا وآدابنا وشؤوننا على اختلاف انواعها ولا يقوم واحد من ظهرانينا فيجارى هؤلاء الاغراب فى تتبع خطواتهم والجرى على آثارهم . هذه بلاد السواد من اقدم ديار الله تاريخاً واغيدها عيرة للعاقل المتبصر فقد بقيت بدون سفر عربى يسفر عن ماضى تاريخها ومنقرضات اجيالها حتى قام السيد ادى شير فوضع هذا الكتاب الجليل وهو يحوى تاريخ ديار كلدة واشور منذ اول عهدها الى عصر ظهور ملوك الطوائف التى ظهرت بعد وفاة الاسكندر بقليل وقد اضاف اليه المؤلف حرسه الله فى آخر هذا التصنيف مصور هذه الديار فجاءت الفائدة جليلة وافية بالمقصود .

على اننا ناخذ على سيادته بعض امور منها : ١ انه سمى كتابه « تاريخ كلدو واثور » . وكلدو غريبة هنا . وان قال لنا انه كتب اغلب اسماء الاعلام (وفى الاصل العلو وهو خطأ) على صورتها الاصلية » (ص زين اى ٧) فكان يجب ان لا يقول آثور بل اشور لان آثور من تعريب العرب فاذا كان الاحسن ان يجمع بين المعربين ويقول مثلاً « تاريخ كلدة وآثور » جريا على العرب لان كلدو هو كلدة بالعربية وهو اسم شيخ عربى مؤسس دولة الكلدان . ثم اذا كان آثور هو الاسم القديم الحقيقى (وهو ليس كذلك) فلماذا قال فى تضاعيف

مباحثه اسوربنيبال واسوردانايله واسوردان واسورتيراري ، ونحوها فكان يحسن به ان يجري على وجه واحد تبعاً لمبدامولا فالمسلشهالاشهر آلس واين.

٢ قال في (ص دالث) ان سكان الجزيرة وآثور والعراق على اختلاف مذاهبهم (من يهود ونصارى ومسلمين ويزيديه وغيرهم) هم كلدان اثوريون جنساً ووطناً وقد دعوتهم كلداناً اثوريين لان هذين الشعبين هما في الاصل شعب واحد نظراً الى الديانه والعوائد والشرائع والآداب والصنائع ، اه بحرفه . فنقول لسيادته : ليس من شان الديانه والعوائد والشرائع والاداب والصنائع توحيد الشعوب وانما وحدة الشعوب راجعه الى وحدة العنصر والى الجد الاكبر ، والحال قد قام في العراق قبل الكلدان وبعدهم اقوام من اجداد مختلفه وعناصر شتى من عيلاميين وماديين وعرب ورومان ويونان وپرث وغيرهم فكيف يجوز له ان يقول هذا القول الذي لايذهب اليه اليوم عالم من علماء البحث الاثبات فهل في حفظه من ذكر هذا الرأي اوان كان يوجد من يذهب اليه فقوله قائم على قائمه نخره والافليس اليوم على الارض كلداني اواشوري واحد صادق النسب ينتمي الى اولئك الكلدان الاقدمين الحقيقيين فكيف القول بوجود قوم يعرفون بهذا الاسم . لاجرم ان التاريخ يزيف هذا القول بدون ان تعارضه حجه تبين.

٣ . وقال في تلك الصفحه : وترى الكلدان انفسهم ولاسيما الذين يسكنون المدن كالبصره وبغداد وكركوك والموصل وديار بكر وغيرها عوضا عن ان يجتهدوا بدرس (كذا اي في درس) لغه اجدادهم الشريفه واحكام آدابها فهم يحتقرونها ويستهزئون بالقرويين والجبليين الذين لايزالون الى اليوم يتكلمون بها ، اه . قلنا : الغايه من اللغه التفاهم والتفاهم لا يكون مع الاموات بل مع الاحياء ولغه احياء البلدان التي سماها هي العربيه فمن الطبيعي ان يتعلموا ويتكلموا العربيه لا الارميه . ثم ان امر المعيشه يقدم على امر التوغل في الادب تبعا لكلام الاقدمين : « عليك بالتعيش قبل التفلسف وبلسانهم : Primum vivere deinde philosophare . فلو فرضنا ان العراقيين تعلموا الارميه واتقنوها فهل يستطيعون ان يتعيشوا بها؟ افلا يجب عليهم تعلم لغه يرتزقون بها قبل ان يوغلوا في اتقان لغه عتيقه ؟ ثم ان بعض القرويين والجبليين يتكلمون

بها لانهم جربهم ينطقون بها فهي عندهم انها حية لاعامة والا فلو لم تكن لغة وطنهم لعافوها كالتحاف الاموات ولو كانوا اعز آه .

٤ في الكتاب من الآراء الغريبة ان له وان لغيره مالا يقبلها العقل فقد ذكرنا شيئا من مذاهبه الخاصة به . ونحن نذكر هنا الان ماينقله من آراء الافرنج العجيبة . فانه قال مثلاً ص ١١ قال المسيو اوپير : « انه يوجد في شمالي بغداد موقع (كذا الى ربض اوبلدة) يسمى موسى الكاظم (اى الكاظمية) يسكنه اناس هم من بقايا الكلدان (كذا . والجميع يعلمون ان اغلب سكان الكاظمية هم من اهل ايران وليسوا أبداً من عنصر الكلدان) لهم صناائع فائقة كالنقش والتطريز والصياغة وخصوصا الحفر على الحجر » اه . فانظر حرسك الله هل هذه من الاقوال التي يقبلها عقل آدمي . فهل كونها منسوبة الى افرنجي تجوز عليها نحن الذين نعرف من هم سكان الكاظمية . فالكتاب مشحون من مثل هذه الآراء وما ضاهاها ان نقلاً وان تصنيفاً .

٥ سمعته يقول انه يروى الاعلام على صورتها الاصلية ثم ان استقريتها رأيتها بخلاف ذلك فانه يقول مثلاً كويسنجاق واغاجي كوى سنجق . ويقول قونجوق واغاجي كوى انجك اوانجيك ومعناها قرية الانجك اوالانجيك والانجك قوم من التركمان احتلوا موضع نينوى القديمة في اواخر هذه الازمان فسميت باسمهم . ويكرر عشرات وعشرات نهر « الادهم » من الانهر التي تصب في دجلة واذا سألت عن هذا النهر لا ترى له ذكراً لا على الالسن ولا على مصورات البلاد ورسومها وانما هو عظيم (وزان زبير) لكن لما كان الافرنج لا يستطيعون ان يصوروا هذا الاسم بحروف لغتهم اذ يكتبونه ادهم Adhem ظن ان الادهم هو الاسم الحقيق وليس الامر كذلك (راجع لغة العرب ٢ : ١٣٠) وهو يقول جبل قرجه طاغ . والاصح قرجه طاغ لانها هكذا تكتب في اصلها التركي . والاعلام المشوهة كثيرة لا تحصى .

٦ اما عبارة الكتاب فهي سهلة لا وعورة فيها لكنها كثيرة الاغلاط العربية من صرفية ونحوية ولغوية . فانك لا تطالع صفحة منه الا وتعثر بعدة اغلاط فقد قال في الصفحة الاولى : سبحان من خلق الانسان « وغرز » فيه حبا لابويه وذويه . ولو قال هنا « غرس » لكان انسب للمقام . — وفيها : وهذا لا يمنعهما

(اى سبرطة وآثينة) من ان تكونا « ملة » واحدة والاصح « امة » لان ملة فان الواحدة غير الاخرى فى العربية وان كان الاتراك لا يرون فرقا بينهما . اذ شوهوا محاسن العربية تشويهاً شنيعاً . وفيها : ترى البعاقبة والسريان ... يلقبون انفسهم بالسريان الغربيين « كانه » انما من سوريا قد اتوا . والاصح: « كانهم » . — وفيها : عوضاً عن ان يجتهدوا « بدرس » لغة اجدادهم . والاصح يجتهدوا « فى درس » الى آخر ماهناك .

الا اننا مهما عددنا اغلاط هذا السفر الجليل فانه يبقى معين علم يرده كل اديب ولا سيما من كان من اهل العراق . فسبحان من تنزه عن كل عيب ونقص .

٣ . كتاب الدين والاسلام او الدعوة الاسلامية

الجزء الثانى لمؤلفه محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفى طبع فى مطبعة العرفان فى صيدا سنة ١٣٣٠ (بقطع الثمن)

هذا الجزء الثانى من الكتاب الذى اسلفنا الكلام عنه (فى ٢ : ٤٦٨) وقد صدر بصورة المؤلف يليها ابيات عنوانها « شعرى وشعورى ، وعواطفى وطابعى » فقد فهمنا الالفاظ الثلاثة الاولى وموطنها هناك لكن بقى على المؤلف ان يفهمنا معنى « لطايفى » فى ذلك العنوان وموقعها هناك وسبب كتابة ماجاء على وزن مفاعل اوفواعل اوما ضارع ذينك الوزنين بالياء لا بالهمزة مخالفاً فى كتابته هذه جميع الاصول المقررة عند النحاة . ثم اننا لانستحسن نظم الاشعار فى حين لاحاجة اليها لاسيما فى الابحاث التى قد عنى بنشرها فاذا زدت عليها ركاكتها وقلق الفاظها كان من اللائق ان تحذف من الكتاب بتاتاً اذ ليس فيها من الشعر والشعور شئ سوى الاسم لاغير . فقد قال مثلاً فى البيت الثانى:

راينكم شتى الحزازات بينكم وما بينكم غير التضارب بالوهم

فاضافة « شتى » الى الحزازات فى منتهى الركاكة لان شتى لا تعرف (بال) ولا تضاف الى مابعدها . وقوله (التضارب بالوهم) من باب المجاز ضعيف غير مانوس . وفى البيت الخامس ماهذا حرفه :

فاهديتكم بالود نصحى قائلا عليكم سلامى دايباً (كذا) ولكم سامى

وعندى ان « بالود نصحى » ضعيف وان كان يجوز من باب زيادة الباء كما هو مشهور . وكتب « قائلا » بالهمزة مع انه سور « دايباً » بالياء والاصح ان تصور بهمزة

على الياء . وذكر في تلك الصفحة « تلايم » (كذا) بمنزلة مصدر للتلاؤم . والاصح ان يقال « تلاؤم » وفي ذلك الوجه غير هذه الاغلاط وذكرها يجرنا الى مالا طائل تحته ولا سيما لاننا لانرى فيه سوى نظم فارغ بل افرغ من فؤاد ام موسى ولا اثر للشعر فيه هذا عدا الاغلاط الكثيرة التي تنفر بوجهك في كل صفحة من صفحات هذا التصنيف فتثير السأم في صدرك ، وتنفرك من اتمام المطالعة .

واما من جهة الموضوع فان حضرة صديقنا ووطنينا ارصد هذا الجزء « للنبوة » وفي مطاوي البحث خرج عنها الى مواضيع شتى ذكر فيها نتفاً من جميع العلوم العقلية والنقلية ، الاصلية والفرعية ، الطبيعية والغيبية ، المعروفة والمجهولة ، الغريبة والمألوفة ، المسموعة والمنبوذة ، حتى ان المطالع لايأتي على صفحات منه الا ويتصور امامه فلك نوح عليه الصلوة والسلام الذي كان فيه زوج من اصناف جميع الحيوانات من طاهرة ومن نجسة . فما هكذا تؤلف الكتب . نعم ان اجدادنا العرب الاقدمين كانوا يجرون في هذا الطريق لقربهم من عهد نوح . واما اليوم فان القراء يريدون ان يسيروا سريعاً راكبين اجنحة البخار او وميض البرق ويودون ان تصنف الاسفار مفرغة في قالب متقن فلا تخرج عنه وان مست الحاجة الى العدول عنه يجعله الكاتب على منحاة من قارعة البحث ويعلقه حاشية . وانت ترى هنا ان الجرى في الفروع المستطردة اكثر من الجرى في الاصول التي وضع كتابه لها . ولهذا كان يحسن بالكاتب ان يذكر في المقدمة الغاية التي دفعته الى وضع هذا الجزء الثاني ويخط فيها لنفسه الخطة التي يسير عليها بعد ذلك في تضاعيف الكتاب حتى لايختلط عليه الحابل بالنابل والا فان الابحاث ضائعة في هذه الفيافي لواسعة الاكناف .

ثم ان الدعوة الى شيء لاتكون بتقبيح ماقد اغرم به الانسان ؛ بل تكون بذكر حسنات المرغب فيه ومزاياه الحسنى على ماسواه . والحال ان الكاتب يعيب على البروتستان فحشهم وخشونة عبارتهم وهو يفوقهم في ذلك حتى كاد ينسينا كتابهم . افهكذا تكون اوصاف الدعاة ولاسيما من يصنف في « الدعوة الاسلامية » ؟

فنحن نتوقع ان يكون الجزء الثالث اوقع في النفس واعلق بالقلب وافصح عبارة والطف اشارة واوفى بالمراد وآنس للعباد عنه تعالى وكرمه !

٤ - قانون الولايات الموقت

باللغتين التركية والعربية طبع في مطبعة الولاية ببغداد سنة ١٣٣١ وبدله ٦٠ بارة.

٥ - سكك الحديد في تركية آسية (باللغة الفرنسوية)

وهو بحث فني اقتصادي تأليف مصطفى ابراهيم بك دي دكتورتن طبع في باريس سنة ١٩١٠ بقطع الثمن .

صديقنا مصطفى ابرهيم بك كاتب مقالة «آثار دخول الشرقيين اميركة» قبل اكتشافها هو من كتاب الشرق الكبار ومن عظماء المهندسين وقد اتقن الفرنسوية غاية الاتقان حتى انه قضى سنين جمة يكاتب اعظم مجلات فرنسة وجرائدها وهو اليوم يشتغل بمنزلة مهندس في سكة بغداد ويقيم في سامرا وقد صنف كتيباً في سكك حديد ديار المتأنيين فاجاد وافاد فبحث عارفاً باللغة الفرنسوية ان يطالعوها ليقفوا على مآتدوه هذه الطارق من المذهب الوهاج على الدولة واهل الوطن.

٦ - الحسبة (البوليس) في مراكش (باللغة الفرنسوية)

وهي رسالة في تاريخ هذه المسئلة والمبادئ التي اتخذتها حاضرة الجزيرة ووافق عليها جلالة السلطان وفي البحث عن التنظيم المؤسس على هذه المبادئ تأليف مصطفى بك ابرهيم المذكور . طبع في طنجة سنة ١٩٠٦ .

وهو كتاب صغير الحجم جزيل النفع في الموضوع الذي ذكرناه وفي آخره معجم صغير باللغة الفرنسوية والاسبانية والعربية حاوٍ اهم الالفاظ العسكرية وهو معجم نفيس لانه يحوي المصطلحات العلمية الفنية التي يغلط فيها اغلب كتاب العصر وهي مذكورة باللغة العربية المراكشية التي تحتاج الى معرفتها كما تحتاج الى معرفة سائر لغات واقيات ديار العرب . والمؤلف ممن يعتمد عليه لمعرفته اللغات الثلاث المذكورة معرفة تامة . فنحث اللغويين والمحققين على اقتنائه.

٧ - يوسف حزايا (من كتبة السريان في القرن الثامن للمسيح) باللغة الفرنسوية

تأليف السيد ادي شير رئيس اساقفة سعرد على الكلدان - طبع في باريس سنة ١٩٠٩ .

سيادة المطران ادي شير من ابناء الشرق المبرزين في لغات الشرق وتواريخه فضلاً عن معرفته بلغات الغرب وهو يعرف نحو ١٥ لغة ويؤلف في كثير منها وقد صنف بالعربية والكلدانية والفرنسوية والتركية والكردية واللاتينية وغيرها . وهذه النبذة التي نتكلم عنها هنا قد كتبها الفرنسوية ونحوى ترجمة يوسف حزايا من

مصنفي الساطرة الذي قال عنه يشوع النصيبي انه الف ١٩٠٠ رسالة . ومن راجع هذه الرسالة علم توغل السيد ادي شير العلامة في الابحاث التاريخية الشرقية ووقوفه على امور جمة قد لا يقف عليها عدة علماء معا . فتمنى له أبعد النجاح مقروناً بالفلاح .

٨ . غراسة النخل في كليفرنية (في اميركة) (باللغة الانكليزية)

من قلم بولس ب . بوينوى في النادنا (كليفرنية) تبذة بالانكليزية مع تصاوير شتى الافرنج في سعي حثيث لا يعرف الملل والكلال في كل مابرق بلادهم علماً وادباً ومادة . فهذا النخل الذي هو من اشجار الشرق خاصة بدأ ينمو في بلاد كليفرنية من ديار اميركة حتى انه في قليل من الزمن فاق نخيل هذه البلاد مع ان تلك اخذ منها . الان الافرنج شرعوا يغرسونه بموجب اصول الفن ولهذا تراه قد اقبل عندهم اقبالاً ليس وراءه اقبال . وممن نبغ في تحسين غرسه ومداراته صديقنا الاديب بولس ب . بوينوى فان تبذته التي القمها في هذا الموضوع تدل على مالعناية بالاشجار من حسن التأثير على الانسان . فنحث ابناء الشرق ان يعنوا باشجارهم عناية علمية فنية والا فانهم يكونون في ذنابى الاقوام في جميع الامور بدون شذوذ . ابعد الله هذه الاحلام !

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

١ . مطر شديد الوقع في بدرة

في اليوم ٦ من نيسان امطرت السماء مطراً مدراراً شديد الوقع في مركز قضاء بدرة (بادورايا) فخرب مقر الامارة (الحكومة) وسقطت دار على المذرقة فان منهم وسلم من بقي . واما موظفو الامارة فانهم تفرقوا ايدي سبا . (عن رسالة خاصة) .

٢ . طغيان الماء في لوآء كربلاء

كتب الي الزهور ان الماء طغى فاحاط باطراف اللوآء فاقام الاهلون سدة محكمة لحفظ البيوت من الغرق ويقدر الضرر الناتج من طغيان الماء باكثر من ١٥ الف ليرة (كذا) والعهدة على المكاتب .

ابن الرشيد وابن سويط

بعد وقوع الواقعة بين عجمي المنتفق وبين عشيرة الضفير زحف

الامير ابن الرشيد على المنتفق مجآءه حمود ابن سويط رئيس عشيرة الضفير ومثل بين يديه واضعاً اموره تحت حكمه فقام ابن الرشيد ووعظه عظة كلها حكمة وادب واوجب عليه ان يرجع الى طاعة زعيم المنتفق على ما كان عليه سابقاً فوقع ابن سويط على مجمى يك وقبل ركبته وتعهد له بانه لا يخرج عن طاعته بل يسير معه كما سار قبلاً مع آبائه الاولين خادماً مطيعاً وعبداً مملوكاً (كذا) فقبله وشكر الامير على اصلاحه ذات البين بين الطرفين فاصبح الضفير والمنتفق وابن الرشيد وابن السعود في ساحة واحدة اخوان صفاء واخاء وفاء . ادام الله الصلح بين الجميع ! (ملخصة عن الرياض) وفي رواية الزهور ان قيم مقام القماوة سلطان بك سار لعقد مجرى الصلح بين مجمى بك السعدون وبين الضفير من القبائل التي ترجع الى القبيلتين فنجح في مسعاه وربط الشروط باوراق ومحاضر وواقى بها الى دار الامارة . وقد أمنت الطرق ووردت السماوة حمدرة (اي ركب) قوامها الف وخمسمائة بعير لآل الرشيد للاعتبار وهذا مايدلك على رجوع الامور الى مجاريها .

٤ - استعفاء والي ولاية بغداد

قبلت نظارة الداخلية استعفاء محمد زكي باشا وفي صباح الثلاثاء ١٣ ايار اشيع الخبر وتعين وكيلاً للولاية عمر لطفي افندي معاون الوالي الى قدوم الوالي الاصيل وقد سافر حضرته في ٢٢ ايار عن طريق حلب .

٥ - انحدار انكليزي في بغداد

اطلق المستر ماكنا Mackenna (المعلم الاول في الباخرة مجيدية من شركة لنج) رصاصتين من مسدسه على نفسه فوقع يختبط بدمه نحو عصر نهار الاثنين ١٢ ايار ويقال ان السبب هو انزاله عن رتبته الى رتبة ادنى .

٦ - فتنة في ثغور ايران

خولت الحكومة الايرانية شركة انكليزية امتياز مد خط حديدي من موضع قريب من « المحمرة » الى « خرمة آباذ » في قلب لورستان . فارسلت الشركة الى موضع العمل طائفة من المهندسين للشروع بالاشغال فداهمهم الاهالي وهجموا على الانكليز فوقع قتال شديد بين القبيلتين . والحال انقدت نيران الفتن في بندر عباس من ثغور خليج فارس الا ان الدولة الانكليزية ارسلت باخرة حربية الى تلك المدينة وانزلت فريقاً من نوتيتها في دار الجرى (القنصل) حفظاً لرعاياها . فخمدت الفتنة بعد قليل . (عن المصباح)

٧ - الامير ابن السعود

قدم الحاضرة في اواخر نيسان احد اتباع الامير عبد العزيز باشا السعود . وافادت الرسائل التي اتى بها من ديار نجد ان الباشا المشار اليه غزا عشائر متقومة من العرجانية والدواسر والمريسة حتى وصل لوآء الاحساء بل اوغل في الاراضي العثمانية ولما شاهد اولو الامر ذلك دهشوا من هذه الحادثة وكاد يحدث مالا تحمد عقباه لولا ان تداركها الامير بحكمته فانفذ وفداً يتقدمه احد افاضل اسرته الكريمة وهو احد بيك السعود الى متصرف الاحساء

تدبيرك اقابلته فاكد لحسن نيات الامير وشدة غيرته على الجامعة العثمانية وارتباطه بعرش الخلافة فما كان من المتصرف الا واجابهم بالمثل ورحب بهم واحسن وفادتهم وخلع على حاشية الامير خلعاً فاخرة فخرجوا من عنده شاكرين احسانه وهكذا انتهت الحادثة بسلام وبعد ذلك نزل الامير بجيشه على (الجويرة) وهو موضع يبعد عن الاحساء ٣ ساعات ثم عرج على طريق (جودة) وهي ماء يبعد عن الاحساء يوماً ثم جاء بعد ذلك (الطوقية) وهي عين ماء تبعد عن (الاحساء) ٣ ايام ، ثم نزل بمعاذة جيشه او معسكره المقيم قرب (غدير الحاج) في (العريم) الذي يبعد عن (الرياض) خمسة ايام وهو هناك باق الى اليوم . وفي نحو ٢٠ ايار شاع الخبر في بغداد ان ابن السعود احتل الاحساء وطرد منها موظفيها الاتراك .

٨ . الامير ابن الرشيد

جاء في الاخبار الخاصة ان الامير ابن الرشيد هجم بخيله وريحه على عشيرة الشرارات القيمة في (الطويل) وهو يبعد عن (الجوف او دومة الجندل) خمس ساعات وسلبها ابلها وخيلها وماديها في المستقبل تأديباً لعملها بردعها عن العيث في الارض وقد انضوت الى رايته بعض العشائر ، ونبه اتباعه على ان يسيروا على محافظة السكة الحديدية من ان تضربها القبائل المتمردة ، وهو الان نازل مع عشائر شمر مابين العراق ونجد مترصداً بعض الاعراب من قطاع الطرق وشذاذ العشائر .

٩ . عشيرة عنزة

هبطت قبائل عنزة ومن تابعها بقودها اميرها فهد بك الهذال اودية (الثميلات) لكثرة اعشابها وخصبها وهي قريبة من قضاء الدليم (في ولاية بغداد) .

١٠ . قبيلة الدهامشة

اتخذت قبيلة الدهامشة التي يرأسها اميرها جزاع بن عجلاد اودية (الغامية) منتجعاً لها ومرعى لماشيتها وهي بالقرب من شثاثا من ولاية بغداد .

١١ . عشيرة شمر

نزحت عشيرة شمر عن ديار العراق قبل انهيار الامطار وتطلبت ارضاً خصبة فظلت سائرة في الفلاة حتى نزلت ما بين ديار بكر والموصل وهي الان هناك .

١٢ . اعانة اهل السمارة

ارسل متصرف السماوة مبلغ خمسمائة ليرة اعانة للحرب البلقانية وقد جمعه من اهاليها وموظفيها .

١٣ . وفاة يوسف باشا والي بغداد السابق

توفي يوسف باشا الجركسي في الاستانة في شهر ربيع الثاني من هذه السنة .

١٤ . تبرع حاكم لورستان

تبرع حضرة امير الجنك والي بشتكوه غلام رضا خان حاكم لورستان (الذي جاء بغداد في هذه الايام الاخيرة) بمبلغ اربعة آلاف مجيدي اعانة للدولة العلية ثم سافر بعد ذلك الى مقر امارته عن طريق كوت الامارة .

١٥ ـ صيدلية جديدة قلبدية في الاعظمية

نهار الاحد ٢٢ نيسان جرى رسم افتتاح صيدلية البلدية في الاعظمية وكان ذلك بحضور جمع من العلماء والاشراف والوجهاء .

١٦ ـ الانكليز في خليج فارس

لازال الانكليز يسعون في خليج فارس لتحسين مشاريعهم وتوسيعها ومن جملة ماوفقوا له في مدى هذه السنة وضع ست أمر (جمع أمرة وهي من الاعلام التي يهتدى بها في البحر) حول مغاصات اللؤلؤ (والمغاص يسمى اليوم هناك باسم هندي وهو هيرة والجمع هيرات ومعنى الهيرة اللؤلؤة) وقد عمدوا بتمهيد السبل لانشاء قلس برق بحري يربط جزيرة البحرين بابي شهر (من ثغور فارس) وبسائر مستعمرات الانكليز في الخليج. وقد حاول القنصل احصاء السفن البحرية التي يحث اصحابها عن اللؤلؤ وصمم على وسمها بالارقام لاستيفاء الرسوم عنها فطلب شيخ البحرين ان يبدأ الجري المذكور بان يفعل هذا الفعل بسفن الكويت اولاً . واذا تم ذلك لا يتلكأ عن القيام بما يطلب منه .

وفي اوائل نيسان من هذه السنة نقل الانكليز الى ثغور الخليج ٠٠٠ عامل من رعاياهم فانزلوا طائفة منهم في جزيرة طنب (وزان سيب) والطائفة الاخرى في جزيرة هنجام (بفتح الهاء وسكون النون وفتح الجيم بعدها الف ثم ميم) وكلتاها واقعة بالقرب من مضيق هرمز. والغرض من الاتيان بهم الى هناك وضع المنار على كل جزيرة ومضيق في الخليج لينيروا ظلماته المادية والادبية والمعنوية .

١٧ ـ اسماء الولاة الذين عينوا لولاية البصرة منذ اعلان الدستور الى هذا اليوم اصالة ووكالة نقلا من الدستور (جريدة بصرية)

عبدالرحمان حسن بك (اصيل) ، ممتاز بك متصرف الاحساء (وكيل) محرم بك (أ) عارف بك (أ) راقم افندي (و) ، آمر العسكرية (و) سليمان نظيف بك (أ) ، سعاد بك (و) شوكت افندي الدفتردار (و)، وهبي افندي القاضي (و)، عارف بك الكتوبجي (و) ، جلال بك (أ) حسني بك الدفتردار (و) حسن رضا باشا (أ) ، محمد طاهر افندي (و) علي رضا باشا الركابي (و) ، محمد علاء الدين بك الدروبي الحمصي (اصيل) وهو والها الحالي . الذي قدم اليها في ٤ أيار فليتدبر من اراد الامعان في الامور .

ونحن نود الان ان نوافيا احد الادباء باسماء ولاة بغداد الاصل والوكلاء ليبين لكل ذى عينين ماورآه الدستور من الامور .

١٨ - القنصل الانكليزى فى نجد

ذكرت الدستور ماملخصه : وصل القنصل الانكليزى بلدة (المجمعة) (١) قاعدة (سدير) (٢) ولما اراد دخولها مانعه الاهلون . ولكنه بادر (على مايقال) الى ارسال هدايا الى اميرها عبد الله العسكر ومن جملتها نظارة وساعة وبعد ذلك خرج اليه الامير بنفسه وصحب القنصل وادخله البلدة بين لعنات الاهالى المتحشدة على طريقه . فطاف القنصل فى شوارعها ثم علا (المرقب) (٣) وهو تل شاخ مطل عليها واخذ صورتها الشمسية ثم ذهب وزار الامير عبد العزيز السعود فى موضع اسمه (الحفس) (٤) وطلب منه ابتياع (عمان) (٥) بالثمن الذى يريده . بيد ان الامير لم يحفل بكلامه .

١٩ - اعراب الطواطحه والضفير

فوجشت عشيرة الطواطحه ليلاً (فى نواحى الكويت) ونهب منها ٤٧ بعيراً ويظن ان الخاوب (سارق الابل) هو ابن ضويحى احد زعماء الضفير .

٢٠ - هجوم الاعراب فى ساحل بلبول

افرغت سفينة شراعية لاهالى البحرين اكياس ارز فى ساحل بلبول (٦) فهجمت عليها عشائر البادية فنهبتها . (عن الدستور)

---

[١] راجع لغة العرب ٢ : ٤٨٤ [٢] راجع لغة العرب ٢ : ٤٨٦ .

[٣] المرقب وزان مكتب هو اعلى تل يرى فى المجمعة ويشرف عليها اتم الاشراف .

[٤] بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء وفى الآخر سين مهملة موضع مشهور هناك .

[٥] عمان وزان غراب الا ان النجديين يقولون اعمان بهمزة فى الاول محركة بحركة ضعيفة مشتركة بين الضم والكسر يعدها عين ساكنة ثم يليها ميم والف ونون .

[٦] بلبول : بفتح الباء الموحدة الاولى واسكان اللام وضم الباء الموحدة الثانية وسكون الواو وفى الاخر لام . هى من ارض اليمامة واقعة بين قطر والبحرين . وكانت تلفظ سابقاً بضم الاول كملول . قال ياقوت : بلبول بوزن ملمول ، جبل بالوشم من ارض اليمامة من ابن السكيت وفيه روضة وقال الحفصى : بلبول جبل . وقال ابو زياد : بلبول جبل باليمامة فى بلاد بنى تميم ويوم بلبول من ايام العرب . قال النمرى :

٢١ . العشائر وعجمي بك السعدون

نمى الى المصباح: ان الازيرق والحكام والبدور والعبودة والضفير من عشائر المنتفق تجمهرت على عجمي بك السعدون قرب الزبير فاحاطت به احاطة الهالة بالقمر وقالت: « يا لثارات المشايخ » وما قالت ذلك الا وعجمت عجمة واحدة عليه وعلى من انضم اليه ففر عجمي بك مدبراً ناجياً بنفسه على ظهر جواده . وغنمت العشائر ما كان معه . — قلنا: فتكون هذه الوقيعة قبل الصلح الذي عقد معه ومع الضفير على ما يظهر لنا .

٢٢ . عجمي السعدون قرب البصرة

نمى الى الجريدة المذكورة ان عجمي نازل قريباً من البصرة معداً اياها بالهجوم لكنه لم يفعل ولن يفعل شيئاً . اذ كلامه من قبيل البرق الخلب . والظاهر ان الذي سول له ذلك احد شياطين الاصلاح من سكان بغداد .

٢٣ . حريق في بغداد

جاء الصيف وجف الهواء فتيسر للنار ان تمد لسانها الى كل ما تصل اليه وقد شبت نهار الاحد في ١٨ ايار في ثلاث دور من محلة فرج الله . وكان ظهورها من دار عبود النقاش اليهودي . ولكن بهمة الجند وغيرهم اخمدت انفاسها . وقد قدرت الخسارة بما يقرب من ماتتي ليرة ولعل في ذلك مبالغة .

٢٤ . ادب صلاح الدين الكركوكي المدير المسؤول لجريدة الزهور

جاء ادارة مجلتنا حضرة الفاضل الزول ! والشاب المهذب ! صلاح الدين افندي الكركوكي (او الكركوكلي كما يسمي نفسه) وطلب الينا ان نطلعه على مدرستنا . فسألنا مديرها فقال: راجعوا رئيس المبعث فراجعناه فقال: ليستأذن حضرته القنصل الفرنسي بذلك . ثم اعطيناه قوانين المدرسة ونظامها وخطتها . فكتب حضرته في اول عدد صدر من الزهور بمدزيارته اياها اي في العدد ٣٨٦ هذا الامر كما وقع ثم قال: « نديه جكمزي بيله ميوروز . يالكز فرانسزلرك بو قيالقلرينه بيان تأسف ايدروز . » اي: « ماذا تقول؟ — لا ندري . الا اننا نتأسف على ما اظهره الفرنسويون من هذه الفظاظة (او سوء الادب) » — قلنا: لو كان كل انسان

سخرت مني التي لو عبتها ... لم تعد تسخر بعدي برجل
لو رأتني غادياً في صورتي ... بين بلبول فحزم المنتقل
ينقض القدرة بي ذو ميعة ... سلس الجدل كالذئب الازل

اه كلام ياقوت . قلنا : وسميت بلبول من البلبل (بعد البهاء الاخير) وهو قناة الكوز وبيت كذلك لان صورة اليمامة في البروج كبطن الجرة لسمتها . ثم تضيق الارض رويداً رويداً عند قربها من البحر حتى تصير كالبلبل لتلك الجرة الغريبة . (لغة العرب)

وكل مدير مسؤول لجريدة او لو كان جميع اعيان بغداد ووجهاؤها الذين هم اعلى منه طبقة ومنزلة يأتونا ليشارفوا ما في المدرسة لاصبحت هذه المدرسة من محلات النزهة او من قبيل مربط الحيوانات الغريبة. واما الرئيس اراد ان يفهم هذا الاديب ان طلبه في غير محله ولا يحق له ذلك فقال له بصورة مهذبة «استاذنوا القنصل بذلك». فمن اصبح سيء الادب اوقظاً او خشناً فليحكم القارئ — ثم ان نسبته سوء الادب الى جميع الفرنسويين لان احدهم اراد ان يعلمه اصول الادب بصورة مستحسنة ولطيفة في غير محلها ايضاً بل هذا يدل على انه لا يعرف من ابن تؤكل الكتف. فليفهم ان كان من ذوي العرف !!!

اصلاح بعض الاغلاط واستدراكات

صفحة ٢٠ سطر ٢ : ابودية بكسر الدال المهملة . صحيحه ابوذية بكسر الذال المعجمة . — س ٩ الجادرية اسم نوعة تسقى هذه الارض . صحيحه : اسم قلعة من طين هي اليوم خربة ولا زال اثرها باقياً في تلك الارض . — ص ٢١ س ١ : فبعد ان خاصمنا آل السعدون على الامارة خفقنا في سعيهما . صحيحه : فبعد ان كانا من عشائر ربيعة انضمتا ..... س ٣ : لوالي بغداد — الشيخ المتفق س ٣ و ٤ : يوديها عشائر المتفق للوالي المذكور بل اخذت تودي حتى الضرائب . صحيحه : كان يأخذها شيخ عشائر المتفق الذي كان يوديها لوالي بغداد حتى انهما اديا الضرائب . — س ٧ : واهذا بقيتا منقادتين لزعامة . صحيحه : ولقد انقاد هذان الفخذان ايضاً لزعامة — س ٨ مع مجاوريهم صحيحه : مع مجاوريهم الا انهما لم يتعهدا بتأدية الضرائب والرسوم كسائر عشائر المتفق . — ص ٢٢ س ٢٤ واهداها الى بعض وجوه . صحيحه : واهدى من البيوت والدكاكين الى بعض وجوه . — ص ٢٣ : ١٣ يحتلها جماعة من الجند صداً لغارات الاعراب فكانت في وجههم كالعلة في البدن . صحيحه : يحتلها جماعة من الاعراب وهم عشيرة الطوقية صداً لغارات الاعداء فكانت في وجوه اولئك كالعلة في البدن . — ص ٢٤ : ٤ ضريل ماءه — ضريل ماءه اذ ليس عندهم الا الآبار الصافي . — ١٠ : ٤٠ ما قد جرى زج من الناظر . صحيحه :

ما قد جرى ارخ من الناظر . — ص٤٠: زد بعد ٩ هذه العبارة : ١٠ الاب لبون ميشيل رئيس الآباء الكرمليين في بغداد . ص ٤٢ : ١٠ فراق اخوك فراق اخيك . — ووقع بيت من هذه القصيدة وهو :

كذب الذين دعوك فلكاً ما رأوا عفر الظباء يجبن في واديك

وموقعه بعد هذا البيت : السحر آيتك . . ص٤٧ س١٦ صحفه : صحف . ص٤٩: ٦، ٢٩٢٢م: ٩٢٢ ص٥٥: ٢٢ شيء كثار : شيئاً كثاراً . — ص٥٦ جمة (بالجيم) في عدة مواطن : والاصح حمة بالحاء المعجمة الفوقية خلافاً لكثير من الكتاب . — ١٠١: ١٢، ١٨: ١٤ فهاس ٢٠ الكوت : الكويت . — ١٠٢: ٣ ما حملها : حملها . — ص ١١٢ Charistâny والاصح Chahristâny ص١١٣: ١٧ الدايم = بالديلم ص: ١٢١: ٢١ واختلف نسبها = واختلف في نسبها ص ١٢٢: ٢٦ وكمافون والاصح وآخرمافون . — ص١٢٣: ١ ذخراً لخير ـ ذخر الخير . — ١٢٨: ٤ في اراض الكوش ـ في ارض الكوش . — ١٢٩: ٤ جاسم المحمد الصلماوي : قيس الحسين العلي . — ١٣٠: ٢٠ والبواجول : والبواجود ١٣٣: ٣ وفوزوا ـ وفوزون . ١٧٨: ١ اذا كان لها زج غائباً : اذا كان زوجها غائباً . — ١٨٠: ٧ القسترانية : القسترائية . — ١٩٦ : ٢٢ اذا اساءت : اذا ساءت . — ٢١٣: ١٦ الشيخ خزعل باشا السعدون لابن اخيه مزبد باشا : الشيخ مزبد باشا السعدون لابن اخيه عجمي بك . — ٢١٨ : ٢١ والتق : وتلاقى — ٢٢٠ : ١٩ بن (مرتين) ابن . — ٢٢٢ : ٣ : ما لبكا : ما البكا . — ٢٣٠ : ٧ : ٥ المطابع في سوريه . صح الاسطر الخمسه الاولى كما يأتي : اما المطابع في البلاد العربيه فدخلت اولا لبنان على ايدي الرهبان الموارنه في دير مار موسى الحبشي المعروف بالدوار . فطبع فيها بعض كتب منها خدمه القداس سنه ١٧٨٩ م . ثم نقلت بعد ذلك الى دير قزحيا ولها مطبوعات جمه ليس هنا محل ذكرها . ودخلت الطباعه حلب في اوائل القرن الثامن عشر واول مطبعة ظهرت فيها على ما نعلم مطبعه الروم واول كتاب طبع فيها كان في سنة ١٧٠٦ ومنشئها اثناسيوس الرابع البطرك الانطاكي وادخل الطباعة الى بيروت الروم الارثوذكس . . . واول مطبعة ظهرت في الشام المطبعة الحقنية . . . مطبعه ولايه سوريه انشئت سنه ١٢٨١ هـ — ١٨٦٤م . — ٢٣٩: آخر سطر: ١٦ آيه مستطيلة: ١٦ اناء مستطيلاً — ٢٥٣: ١، اوبدو: اوخطف : — ٢٥٧: ١، فقد: فلقد . — فيها وفيه: ابن رشد: ابن رشد ٢٦١: ١٥: القيسة: الكيسة ٢٦١: ٢٢ مطير وعتب: مطير وعتبة . — ٢٦٦: ١١، فخا: فخن — ٢٧٥: ٨ بحر المتوسط. البحر

المتوسط. — ٢٩٣:٢١ ضرر ولا الم: ضرر او الم. — ٢٩٥:١٣ بن حسن المهنا: ابن حسن المهنا. — ٢٩٦ : ٣ : واشدت: واشتدت. — ٢٩٦: ٦ ثقة بالحكومة: الثقة بالحكومة. — ٣٠٧:١١ عبد الرحيم الآلوسي: عبد الرحيم السويدي — ٣١٢:٢٢ تذكر: يذكر. — ٣٧١:٢ وخط: وخطه. — ٤٨٤:١٠ غزه: غزه ٣٨٥ : ١٥ كان يطوى: وكان يطوى. — ٣٨٩: نخلى: نجلى. — فيها: ١٢ بضم الكاف: بفتح الكاف. — ٣٩٦:١٧: الدقة: الرقة. — فيها: ٢١ الترومى: لرويسى. فيها: ٢٢ الرويس: الرويسى ٣٩٧: اجعل حاشية (١) (٢): حاشية (٢) (١) وصحح بآ مشددة مثالة: يآ مشددة مفتوحة. — ٣٩٩:٢١: الثانى: الثلاثى ٤٠٣:٤ وهتك اسرارها: وهتك استارها. — فيها : ٢١ بالفوقية : بالقوفية. — ٤٠٦ : ٢٢ يعنى : يعنى ٤٢٤ : ٨ مقدار : مقادير. — ٤٢٦ : ٩ : البوحية : ابو حبة ٤٣٨ : ٦ ١٣٢٧ هـ : ١٢٢٧ هـ. — ٤٧٧ : ٢٢ فاذا اخذنا عشرها الدولة يصيبها ٤٢٠٠ ليرة : والاصح للخزينة وزداد ثروة المملكة عشرة اضعاف فتكون الجملة ٤٢٠٠٠٠٠ ليرة. — ٤٧٧ : ٢١ لايقل الا ليرتين : لايقل الا ليرتين للخزينة. — ٤٩٩ : ٥ بريطانية : برياطانيه — ٤٩٩ : ٢٥ الا انشار: الانشار. — ٥٠١ : ٥ المقتدر بالله : المقتدر بالله. فيها : ١٨ طعمه نومه: طعمه نومه. — ٥٠٤ : ١٥ العالم : العام. — ٥١٢ : ٢٣ : الوائق : الوائق. — فيها : ٢٦ : عبد الله : عبيد الله. — ٥١٣ : ٩ والعباسيين : العباسيين ٥١٥ : ٢٥ المطيوعة : المطبوعة. — ٥١٥ : ٢٧ العلامة الايطالى: العلامة الايطالى كرلونلينو. — ٥١٨:٢ مستعملات : مستعملات — فيها : ١٩ : النهر قسقس : النهر فسقس. — ٥٢٤ : ٢٣ ان المراجل جمع مرجل: ان المراجل جمع مرجل جمع رجل. — ٥٢٥ : البكتاشية (عدة مرار) صحيحها دائماً: البكطاشية. فيها: ٢٢ لبكتاشية اذ: البكطاشية يومئذ اذ — فيها : ٢٥ p. 37 : p. 376 . ١٩:٥٢٨ الشيخلى: النجفى. — ١٣:٥٢٩ لايستغنى عنها: لايستغنى عنها. — ٢١:٥٣٦ الشيخ محمد: السيد محمد ٢٥:٥٣٨ وروسا الدين: وروساء الدين. — ٥٤٠ محل تبلبل الالسن (مراراً) اسقها بقولك: برج بابل اى محل تبلبل الالسن. — ٥٥٤ le beau : le leau — ٥٧٦ : ٢٥ ثم ياء : ثم ألف.

وهنالك اغلاط اخرى من مثل نقصان حرف او زيادته. او نقصان نقطة او زيادتها مما لا يخفى على القارئ اللبيب.